

سواروفسکی
SWAROVSKI

سواروفيسكي - ليس لديهم شيء سوي الحذر

رواية

إسلام فتحي

الطبعة الأولى .. ٢٠١٧



دار الحلم للنشر والتوزيع

٤ شارع الأشراف - مؤسسة الزكاة - المرج - القاهرة

موبايل : ٠٢٠١١٤١٨٢٤٥٦٢

E-mail: dar_elVelm@hotmail.com

المدير العام : د: إسلام فتحي

تصميم الغلاف : محمد عبد السلام

إخراج داخلي : **الحلم** للدعاية والاعلان

رقم الإيداع : ٢٠١٧/٣١٨٠

رقم الترخيم الدولي : 978-977-798-059-3

إن دار الحلم للنشر والتوزيع غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره ، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

سواروفسکی SWAROVSKI

روایت

د. اسلامی فتحی

oboiikan.com

إلي ..

ذيرة

سلمي

هنا

جني

زهرا تي الأربعة ، روجي وظلي في
الأرض وجنتي في السماء .

oboiikan.com

نقريه

الموسيقى والأدب وجهان لعملة واحدة ..
وجدت ضالتي في الكتابة .. رغم أن الكتابة فعلٌ مؤلم .. !
فكتابة رواية.. هو أقرب ما يكون للجنون أو لسيمفونية رائعة
يغزلها الكاتب شغفاً .
في كلمة يجد إيقاعاً مختلف .. يحتد تارة ، يمتزج بالروح تارة..
وينزف لكلماتها تارة حتى يستقيم قوامها ..
الكتابة هي موسيقى الحياة .. ومتعتها لا توصف .. فقط
تعاش .. لذا أكتب .

إسلام

obeikan.com

الفصل الأول

oboiikan.com

كان بصره متجها إليها..متخطيا المائدتين اللتين تفصلان بينهما،
كما لو كان يندرها بتوعد ما .. تلك الرغبة في عينيه التي
نقلها لها بتجهمه.

اعتراها إحساس بالفزع وهي تري تلك الابتسامة الساخرة
تتراقص علي شفثيه وعيناه تتطلعان إليها في إصرار سخيـف.
شعرت بانقباضه عنيفة عصفت بقلبها واعتصرته حينما رآته
جالسا بين المدعويين يحرق فيها بلا رحمة ويسدد سهامه
إليها. بدت قلقة متحفزة كقطة بريـة تستعد لمواجهة الخطر..
فلن تسمح له بإفساد حلمها الذي يتجسد الليلة أخيرا.. لن
تدعه يقف عائقا أمام المستقبل الذي تترقبه منذ زمن..

أشاحت بوجهها بعيدا عنه قبل أن تنتفض واقفة لتبحث عن
عمر.. كأنها أرادت أن تحتمي به من ذلك الخطر الذي أحست

به علي مقربة منها .

اجتازت الردهة الواسعة وسط المدعوين متجهة إلي الشرفة وهي تبحث عنه في كل مكان .. لكنه لم يكن موجودا .. فقررت البقاء في الشرفة لتنتشي قليلا بتلك النسومات بعيدا عن نظراته المتجهمة الساخرة المستفزة لكنها انتفضت فجأة علي أثر ملامسة تلك الأصابع لكتفها ظنا منها أنها أصابعه وأنه جاء خلفها يتعقبها.

استدارت سريعا لتجد والدتها التي اندهشت من انزعاجها وهي تري ارتعاد جسدها:

- بسم الله الرحمن الرحيم مالك يا شيماء

قالت شيماء وهي تحاول أن تسيطر علي رجفتها:

- لا .. لا شيء يا أمي .. لقد فزعت فقط لأنني كنت شاردة ..

ورأت عمر قادمًا خلف أمها فابتسمت قبل أن يقترب أكثر وكأنها شعرت أخيرا بشيء من الراحة أعاد لها روحها التي ذهبت بفزع إلي غير رجعة بغيابه .

بينما ابتسمت أمها وهي تقبلها :

- مبروك يا حبيبتي

وسرعان ما اقترب شقيقها ليقبلها بدوره قائلا :

- ألف مبروك يا حبيبتي .. مبروك يا شوشو

اقترب عمر وأنغام مقطوعته الساحرة التي يعشقها

Richard Lederman يعزفها Can You Feel the Love Tonight

تعلو وسط همس المدعوين في الخارج وهو يرنو إليها بعينين
تفيضان بالعاطفة والحب:

- مبروك عليا أنا .. مبروك يا شوشو .. النهاردة أسعد يوم

في حياتي

وفتح العلبة التي أخرجها من جيبه ليخرج منها سوار ماسي
لفه حول معصمها .. كما تناول خاتم ماسي ليضعه في أصبعها
ثم قبل يدها بحنان راقى .

كانت هذه اللحظة التي تنتظرها منذ فترة طويلة .. يا لها
من سعادة بالغة تلك التي كانت لتغمرها في هذا اليوم
بعد أن تحقق حلمها الصعب المنال وما هو بالفعل يتحقق
ويتجسد وهو يضع في يدها شبكته باهظة الثمن وعيناه
تفيض بحبه البالغ لها ... لولا ظهور طارق العربي الذي أفسد
عليها فرحتها وأربكها .

تُري ما الذي أتى به إلي هنا ؟ وفي تلك الليلة بالذات ؟ وما
الذي يريده بعد كل تلك السنين ؟

نظر إليها عمر بدهشة قائلا :

- تحب نطلع بريك ونكمل الخطوبة بعد الفاصل ..

منتظر تلبسيني دبلتي يا شوشو مالك .. ؟

قالت له مرتبكة وقسمات الخجل تعلو وجهها :

- هه .. آآه .. آسفة .. *

ووضعت الدبلة في إصبعه بيد مرتعشة ..وقد بدا وجهها جامدا عن أي إحساس بالفرحة .. فتطلع إليها عمر في تساؤل :

- مالك يا شيماء ؟ شكلك قلقان أو متوتر من حاجة ؟

لاحظت الأم بدورها تلك الحالة التي تبدوا عليها ابتها فحاولت أن تشتت وتخفف من غرابة الموقف :

- يبدو أننا فاجئناها .. كان يتعين أن تلبسها الشبكة

بالداخل وسط المدعوين بدلا من تلك الشرفة .

ابتسم بدوره لكنه لم يقتنع كثيرا بهذا التفسير .

وسرعان ما قطعت شقيقتها وفاء علي الجميع هذه الحالة من

الارتباك بأن تقدمت في الحاجز الذي يفصل الشرفة والردهة

متحدثة إلي المدعوين :

- لدي خبر سار أريد أن أعلنه عليكم قبل أن نطفئ

الشموع ونحتفل بعيد ميلادي .. لقد تمت منذ لحظة خطبة

شقيقتي الجميلة شيماء إلي عمر بك شاعر السفير بوزارة

الخارجية المصرية .

وما لبثت أن دوت الأيدي بالتصفيق الحار وعلت التهاني في

حين تقدم عمر وشيماء إلي الداخل لتلقي التهاني من الجميع

وقد أحاط بهم المدعوين وهم يعبرون عن خالص تهانيمهم

بتلك الخطبة السعيدة المفاجئة .

وقد حاولت شيماء رسم ابتسامة مصطنعة علي شفيتها .. لكنها لم تنجح في ذلك حيث جاءت باهتة واضحة .. ثم ما لبثت أن تلاشت عندما اقترب منها طارق ليصافحها مهنيا دون أن تفارقه ابتسامته الساخرة وهو يقول لها بصوت أشبه بالفحيح :

- مبروك يا قطة .

انتحت شيماء بأختها جانبا لتسألها عن طارق في توتر وعصبية
واضحة :

- وفاء من الذي دعي هذا الشخص إلي هنا ؟

نظرت إليها وفاء باستغراب:

- أي شخص تقصدين ؟

أماءت إليه ببصرها وقد كان يتحدث مع أحد المدعويين قائلة
بغضب :

- يا سلام علي البراءة .. أنت تعرفين من أقصد .. ما

الذي أتى بطارق إلي هنا اليوم ؟

- آه .. طارق .. لقد دعوته لحضور حفلة عيد ميلادي ..

ما المشكلة ؟

قالت بانفعال :

- هل جننت ؟ كيف تدعينه إلي هنا وفي تلك الليلة

بالذات ؟

هزت وفاء كتفيها بلا مبالاة :

- وما الغريب في ذلك ؟ هل نسيت أنه كان جارنا

ويسكن في نفس العمارة التي كنا نسكن فيها .. وكانت بيننا

عشرة زيارات عائلية متكررة متبادلة ؟! ما الغريب إذن ؟

حاولت شيماء أن تكتم انفعالها وهي تنظر إلي أختها :

- ويا تري لم يذكرك دولا ب ذكرياتك هذا .. بأنه تقدم

لخطبتي من قبل وكدنا نتزوج في يوم من الأيام ؟
قالت وهي مستمرة في لا مبالاتها :

- لا ..لم أنس طبعاً .. وهل هذا شيء يُنسى !!
- والحمد لله أن ذلك لم يحدث بعد كل ما عرفناه عنه
وتبين لنا من سوء أخلاقه والشبهات الكثيرة التي انتشرت
وأحاطت به .
- مम्म كل ذلك أصبح ماضي يا شيماء .. لا شيء يدعوا
لكل هذا القلق ..فعلاقتك به انقضت منذ أكثر من سبع
سنوات .. منذ ترك شقته وابتعد عن المنطقة كلها تقريبا .
قالت لها بغيظ :

- أتريدين أن تفقديني عقلي ..لقد حمدنا الله أنه فارقنا
وابتعد عن طريقنا وانتهى كل ما كان يربطنا به تماماً ..وتأتين
أنت اليوم لتدعيه لعيد ميلادك بكل بساطة وأنت تعرفين أن
خطبتي ستعقد علي عمر في نفس الليلة ..!!

- يا شيماء يا حبيبتي أنت بنفسك قلتِ أن كل شيء
بينكما قد انتهى وذهب لحاله ..وكل ما كان يتعلق بسلوك
طارق في تلك الفترة لم يكن أكثر من طيش شباب علي الأرجح..
ولابد أن السنين قد غيرته كما غيرتنا جميعاً .. ولا تنسي أنه أيا
كان ما كان فقد جمعت بيننا العشرة والعيش والملح والجيرة
لسنوات طويلة وكانت والدته صديقة لوالدتنا وكذلك أبيه كان

مقربا من أبنينا وكانوا يعاملوننا بطيبة وحب ولم نري منهم إلا كل خير .

قالت شيماء وهي تنظر لأختها بارتياح :

- وما الذي يجعلك تدافعين عن طارق هكذا ؟ قولي لي أين التقيت به أصلا ؟ ومنذ متى بينكما تلك الصلة التي تجعلك تدعينه اليوم لعيد ميلادك ؟

- لا صلة ولا حاجة يا شيماء يا حبيبتي .. كل ما في الحكاية أنه عميل في نفس البنك الذي أعمل فيه .. وبحكم ترده علي البنك تقابلنا أكثر من مرة .. وبحكم الصلة القديمة بيننا كنا نتحدث معا وتدور بيننا بعض المحادثات القصيرة .. وبعض المداعبات عن ذكريات الجيرة القديمة .. لكنني أؤكد لك أننا لم نكن نتحدث في أي شيء بشأنك أو يخص علاقته بك لا من قريب ولا من بعيد .. فقط مجرد حوارات قصيرة عامة متفرقة .. ومنذ يومين جاء ليراجع ودائعه في البنك وتحدثنا معا .. وأثناء حديثنا عرف أن عيد ميلادي الليلة وأننا سنحتفل به فسأل بكل أدب أن كان يمكنه الحضور ليشاركني الاحتفال ويهنئني به ..؟

ماذا تفعلين لو كنت مكاني ؟ بالطبع أخرجت ودعوته للحضور بكل ترحاب .

- ولماذا لم تخبريني عن ذلك ؟

- لكن قبل أن تجيئها رأيت عمر مقبلا عليهم فسكتت :
- المدعوين يسألون عنك يا وفاء .. وينتظرون منك
 - افتتاح البوفيه وإطفاء الشموع
 - وتحول بنظرته إلي شيماء وهو يستطرد مداعبا :
 - أتركين الناس وتنفردين بخطيبتى وحدك ؟
 - وجدتها وفاء فرصة لتهرب من تأنيب شقيقتها فتركها مبتسمة
 - وما لبثت أن همت شيماء لتلحق بها فاستوقفها قائلا :
 - لماذا أنت متوترة هكذا الليلة ؟
 - قالت وهي تحاول أن تبدو طبيعية ومتماسكة :
 - هل تراني هكذا حقا ..؟!
 - هذا واضح تماما علي ملامحك .
 - ابتسمت بافتعال :
 - أمر طبيعي يا عمر ..هل تستهين بكل ما أنا فيه
 - الليلة .. إنها أهم ليلة في حياتي .. فقد خطبت لرجل مهم
 - ذو مركز مرموق ..رجل أحبه ويحبني ..رجل لطالما حلمت
 - أن أكون زوجته لكنني لم أتوقع أن يتحقق حلمي بمثل هذه
 - السرعة .. يا الله .
 - قال وقد اكتست ملامحه وكلماته بنبرة عاطفية :
 - أنت سعيدة إلي هذه الدرجة إذن.
 - طبعاً .. أنا في منتهى السعادة .. هل تعرف أيضا ..أنا

متأكدة أنني أصبحت موضع حسد العديد هنا لأنني ارتبطت
بشخص مثلك .

قال لها مبتسما وهو يتناول يدها الرقيقة بين يديه قائلا
بصوت هامس تشيع فيه العاطفة :

- بالطبع يحسدونني أنا .. لأنني ظفرت بأجمل وأرق
فتاه رأتها عيني .. فتاة لن يستطيع أحد غيرها أن يكمل نقصي
.. أنت لي كلي وبعضي وكل شيء .. أريدك أن تعرفي هذا بصدق
ويقين لا يساوره شك .. أنتِ أنا .

ابتسمت بارتباك وهي تسوي له رابطة عنقه الأنيقة :
- سأطلب من أُمي بعد انتهاء الحفلة أن تحضر لنا
البخور لتبخرنا من أعين الحاسدين .
قال لها مازحا :

- ربنا يبعد عنا آذاهم .. لكن لم أكن اعرف أنك تحبين
البخور .. وتؤمنين به ..

- أنا أحب بخور العود .. يريح أعصابي بشكل غير
طبيعي .. كحبك للموسيقى تماما .. بالمناسبة أحيانا أشعر أن
Richard Clayderman هذا سيصبح ضرتي ..

ضحك هامسا :

- أحب مقطوعاته لأنها تجعلني أشعر وكأنني أراك في كل
شيء .. لذا صممت واخترت أن تكون موسيقى الحفلة كلها

لمقطوعاته الساحرة .. حيث أجمع بين سحر عاطفة موسيقاه
وسحر عينيك في تلك الليلة الحاملة بالنسبة لي.

واستطرد قائلاً بجدية :

- أعتقد أنه يتعين عليك أن تستقيلين من وظيفتك في
الخارجية إعتباراً من الغد .

- بهذه السرعة ؟

- لقد اتفقنا علي ذلك !..

- بل اتفقنا أن أقدم استقالتني بعد عقد القرآن وليس
قبل ذلك .

- إنها مسألة وقت .. وسيعقد قرآننا .. بعد شهرين فقط
ريثما أنتهي من تغيير ديكورات الفيلا .. ولا أري أنك بحاجة
للإستمرار في العمل هذين الشهرين .. خاصة أنه لن يكون
من اللائق أن تستمرين في وظيفتك كسكرتيرة في مكتبي بعد
خطبتنا !..

- لماذا ؟ هل تري أن ذلك يقلل من شأنك .. أن يري
زائريك وزملائك في الخارجية كلما حضروا إلي مكتبك تلك
الفتاة البسيطة التي تعمل سكرتيرة لديك ويتساءلون عن
السبب الذي جعلك تختارني دون غيري لأكون زوجة لك؟!
قال لها مستنكراً وقد تغيرت ملامحه :

- ما هذا الكلام الغريب ؟ أنت تعرفين جيداً أكثر من

غيرك أنني لا أفكر بمثل هذه الطريقة ..وإلا ما اقترنت بك..
لكن الأوضاع المفروضة علينا بحكم وظائفنا تضطرننا أحيانا
لمراعاة المظاهر الفارغة والتقاليد المملة .. فضلا عن أنك لن
تكوني بحاجة إلي هذه الوظيفة بعد الآن .. فأنا لن أجعلك
تحتاجين لأي شيء ..أنا لا أحب أن تعمل زوجتي ..أنت منذ الآن
ملكة .

قالت له مازحة وهي تحاول أن تحفف من جدية حديثها :
- وأتركك لسكرتيرة أخرى تأتي من بعدي ..وتعجب بك
وتعتمد إلي مغازلتك .. ها صحيح ؟!
قال لها مبتسما :

- أيا كانت من ستأتي بعدك فستجد قلبي موصدا
ومعك وحدك مفتاحه .. أنا أراك في كل شيء .
ضحكت بدلال :

- ما هذا يا سعادة السفير ؟ هل أصبحت شاعرا ؟
ضحك بدوره قائلا :
- يبدو أن هذا هو حالي منذ أن عرفتك وأحببتك .
- جميل .. إذا سمحت لي سأبقي في وظيفتي حتى نهاية
الشهر فقط وبعدها سألبي لك طلبك وأستقيل .
فكر قليلا ..ثم قال :

- أي بعد سبعة عشر يوم .. وهو كذلك لا مانع .. علي

ألا تزيدني عن ذلك يوما واحدا .

ابتسمت قائلة :

- أعدك بذلك ..والآن هل نذهب للمشاركة في إطفاء الشموع ..

- هيا بنا ..

نظر إلي الداخل :

- من الواضح أنهم لم يبدءوا بعد رغم تعجلهم .

- مسكينة أمي ..لابد أنها غارقة في ترتيب المائدة

بمفردها ..فأنا أعرف أختي وفاء كسولة وتربك من يتعاون

معها .. بدلا من أن تساعد ..سأذهب لمعاونتها ..لكن أظن

أنني في حاجة لإصلاح زينتني أولا .

أصلحت شيماء زينتها في عجالة وغادرت حجرتها متجهة إلي
الردهة الصغيرة التي تفصل بين حجرة الطعام والردهة الكبيرة
..لكن ما كادت أن تخطو خطوتين إلي الأمام حتى رآته أمامها
وتلك الابتسامة العابثة علي شفثيه .

تقدم نحوها بجرأة قائلاً :

- أكرر تهنئتي .. مبروك يا شيماء

رغم توقعها بأنه سيحاول التحدث إليها بما عهدته فيه من
جرأة ولا مبالاة ..إلا أنها لم تتمالك نفسها من الاضطراب حينما
رآته يعترض طريقها علي هذا النحو ، لكنها حاولت أن تبدو
متماسكة وهي تسأله:

- ما الذي أتى بك إلي هنا ..؟

قال لها ببرود :

- أتيت بناء علي دعوة شقيقتك لحضور عيد ميلادها .

قالت له متجهمة :

- ما كان يتعين عليك أن تأتي .

- لماذا ؟ هل أنستك السنين السبع التي انقضت علي

فراقنا خطيبك السابق طارق العربي ؟

- لقد محوتك من ذاكرتي أساسا ..وأري أن وجودك غير

مرغوب فيه هنا .

قال دون أن يتخل عن بروده :

- لكنه ليس منزلك وحدك .. أختك أيضا لها حقا في هذا المنزل ومن حقها أن تدعو من تشاء فيه .. كما أن السيدة والدتك لا تبدي اعتراضا علي وجودي .. خاصة بعد أن رأت الهدية القيمة التي أحضرتها بمناسبة عيد ميلاد وفاء.

قالت وقد زادها بروده بغضا وغضبا :

- إذا كانت وفاء قد أخرجت منك واضطرت إلي دعوتك فإنني لست كذلك ومازلت أصر علي أن وجودك غير مرغوب فيه هنا .

قال وكأنه لم يسمع ما قالته مشعلا لنفسه سيجارة :

- لماذا تكرهيني إلي هذا الحد ؟

قالت بعصبية :

- قلت لك أنني قد محوتك من ذاكرتي فلم يعد هناك شيئا يدعوني إلي حبك أو كراهيتك ..من الأفضل أن تخرج الآن من هذا المنزل ومن حياتي بصورة مطلقة وبلا رجعة .

لكنه نفث دخان سيجارته في وجهها دون أن يتحرك من مكانه :

- هذا غير صحيح ..فلو كان ما تقولينه حقيقة ما اضطربت هكذا بمجرد أن رأيتني .. ولما كان هناك ما يدعوك إلي كل هذا الانفعال .

- ما الذي تريده مني يا طارق ؟

- أريدك أن تعامليني علي الأقل كوالدتك وشقيقتك..
فبيننا عشرة وعيش وملح وجيرة ..وأنا لست سيئا إلي هذه
الدرجة لتعامليني بتلك الطريقة الجافة .
قالت له بازدراء :

- أنا فقط التي تعرف من هو طارق العربي ..وأني شر
تنطوي عليه نفسه .
ابتسم قائلا :

- هل هذا هو كل ما تتذكريني به ؟ هل نسيت الأيام
الجميلة واللحظات الممتعة التي مرت ونحن معا ؟
- تقصد الأيام المليئة بالغش والغدر والخداع .
- سامحك الله ..ظلمتني من قبل ..وها أنت تظلميني
مجددا ..لكني مازلت أحبك بالرغم من ذلك .
قالت له منفعة :

- إياك أن أسمعك تقول هذه الكلمة مرة ثانية .
قال لها ساخرا :

- طبعاً ..فأنت الآن علي وشك أن تصبحين حرم جناب
السفير .. زيجة لم تكوني تحلمين بها ..فرق كبير بين زيجة
كهذه والاقتران بموظف بسيط في وزارة الثقافة لا يزيد راتبه
عن ألف جنيه في الشهر .

لكن علي أية حال الحظ لم يتسم لك وحدك .. فقد ضحك

لي أيضا.. فلم أعد بعد ذلك الموظف البسيط الذي رفضت الزواج منه من قبل .. فقد شاركت في مشروع صغير مع أحد الأشخاص بعد أن سافرت إلي الخارج ..والآن أصبحت رجل أعمال كبير وذو شأن .

نظرت إليه بازدراء قائلة :

- لا يعنيني في شيء أن تكون فقيرا أم غنيا ..حتى لو كان لديك كنوز الدنيا كلها ..فلن يغير ذلك شيئا من نظرتي إليك.. لقد سقطت من نظري منذ زمن بعيد .

قال وهو محتفظ بابتسامته الساخرة وبروده القاتل :

- حقا !!

وأخرج من جيبه صورة فوتوغرافية تجمع بينهما في مشهد غرامي مثير وهو يستطرد قائلا :

- وهذه لا تهملك أيضا !!؟!!

اضطرب وجهها وهي تنظر إلي الصورة وهمت أن تقول له شيئا لولا أنها لمحت خطيبها مقبلا عليهم ..فسارعت بإخفاء الصورة .. بينما تقدم عمر نحوهما وفي عينيه نظرة تساؤل .

obeikan.com

الفصل الثاني

oboiikan.com

انصرف طارق سريعا حينما رأى عمر قادما نحوهما وقد ظل الأخير يتابعه بنظرات مرتابة قبل أن يتحول إلي شيماء قائلا :

- من هذا الشخص ؟

بذلت جهدا مضنيا لتبدوا طبيعية أمامه وتخفي توترها واضطرابها الظاهر علي وجهها وهي تقول :

- إنه جار قديم لنا ..كان يسكن معنا هو وأسرته في نفس المنزل القديم قبل أن يتركوه ويسافروا منذ سبع سنوات تقريبا .

- لكن من الواضح أن صلته بك مستمرة رغم رحيله .

- بالعكس ..لقد انقطعت أخباره وأخبار أسرته عنا تماما ..و لم نلتق منذ رحيلهم ..لكنه التقى بوفاء مصادفة في البنك الذي تعمل فيه باعتباره عميلا هناك ودعته إلي عيد ميلادها .. فقط لا غير .

رمقه بنظرة عدائية وهو ينقل بصره إلي بقية المدعوين قائلا :

- لا أدري .. شيئا ما في هذا الرجل لا يبعث علي الارتياح وضعت أصبعها أسفل ذقنه لتدير وجهه إليها وهي تبتسم قائلة :

- لا تشغل تفكيرك به .. هيا بنا فالمائدة معدة والكل مستعد لإطفاء الشموع .

في اليوم التالي توجه عمر إلي مكتبه صباحا ليجدها في أبهى زينتها وهي جالسة أمام مكتبها فابتسم لها في حب قائلا :

- صباح الخير والجمال يا شيماء

نهضت لتدور حول مكتبها كفراشة بتلك الألوان الزاهية الرائعة التي ترتديها وهي تستقبله بابتسامة ساحرة وقد ضغطت بأناملها الرقيقة علي أصابعه قائلة بصوت هامس :

- صباح النور والرضا يا حبيبي أنا .

- ما كل هذا النشاط ؟ لقد توقعت أنك ستطلبين أجازة

اليوم

قالت له بصوت أنثوي ناعم :

- وأحرم من رؤيتك يوما كاملا ..؟ هذا فوق استطاعتي

دنا منها وقد جاشت عاطفته نحوها وهم ليقبلها .. لكنه تنبه سريعا للوضع المحيط بها فتراجع قائلا :

- هذا ما كنت أخشاه

ضحكت بدلال :

- تخشي ماذا يا سعادة السفير ؟

- أن أنسي نفسي أمام هاتين العينين الساحرتين وأخرج

عن وقاري

نظرت شيماء إلي عامل البوفيه وهو يدخل المكتب فتراجعت

غلي وراء خطوتين قائلة بصوت عال :

- حاضر يا سعادة السفير
- وضع عامل البوفيه فنجان النسكافيه فوق مكتب شيماء وهو يلتفت إلي عمر قائلاً :
- سعادتك تأمر بأي شيء ؟
- سعل قائلاً وهو يحاول أن يخفف من حرجه :
- آه .. أحضر لي فنجان شاي
- حاضر يا فندم
- غادر العامل الحجرة وقد كتمت شيماء ضحكتها في حين نظر ليها عمر مؤنباً وهو يقول :
- هل يعجبك هذا .
- ثم ما لبث أن ابتسم وهو يستطرد :
- أحضري لي ملف ١٤ وملف ١٨ ..أريدهما علي مكتبي خلال دقائق
- حاضر
- ودخل إلي مكتبه وهي مازالت تتابعه بابتسامتها ثم ما لبثت أن توجهت إلي دولا ب يحتوي علي عدد من الأدراج الكبيرة بجوار مكتبها لتحضر الملفات الذي طلبها .
- لكن قبل أن تأخذهما إليه ..سمعت صوت الهاتف يرن فوق مكتبها قبل أن تجتاز الباب الفاصل بين حجرتها وحجرتها ..
- فعدت إلي المكتب لتناول السماعة :

- آلو .
- صباح الخير يا شيماء ..وحشتيني جدا ..
- انتابتها رعشة خفيفة سرت في أوصالها وهي تقول بصوت متلعثم :
- من المتحدث ؟
- سمعت صوته الساخر يأتيها :
- هل نسيت صوتي بمثل هذه السرعة ؟ كيف تنسيه وقد كنا نتكلم في الهاتف ساعات طويلة تمتد أحيانا حتى الفجر ؟
- قالت له بحدة بعد أن غابت رجفتها :
- كيف عرفت رقم هذا الهاتف ؟
- ضحك قائلا :
- وهل هذه مشكلة ؟ إنه رقم مكتب سكرتيرة حضرة الدبلوماسي المعروف . ولعلمك لدي رقم هاتفك المحمول أيضا ..هل تفضلين أن أحدثك عليه ؟
- صاحت قائلة :
- اسمع أنا لن أسمح لك
- لكنه قاطعها ببرود قائلا :
- من الأفضل أن تخفضي صوتك قليلا حتي لا تلفتي انتباه عمر بك .

حاولت أن تسيطر علي انفعالاتها قائلة :

- ماذا تريد ؟
- أريد أن نتقابل
- مستحيل ..هل جنت ؟ كيف تطلب مني طلبا كهذا؟
- ولما لا يا شوشو ..ألا تشعرين بحنين للقاءات زمان ؟
- أنت وقح .. سأغلق الخط ..
- وأنا سأعود الاتصال بك مرات ومرات ومرات ...! وإذا لم تردي سآتي لزيارتك في مكتبك .
- قالت بعصية :
- ما الذي تريده مني بالضبط..لقد افترقنا منذ سنوات طويلة .؟
- قلت لك ..أريد أن نلتقي مجددا ..في نفس المكان الذي اعتدنا أن نلتقي فيه ..أمازلت تذكرينه ؟
- هل أنت مخمور في هذا الصباح ..؟ جنت في عقلك مثلا ..؟ هذا درب من الأحلام ..ومن رابع المستحيلات أن أقابلك .
- إذن سأكون بريئا من ذنبك فيما أنوي أن أفعله ..ولا تقولي لي بعدها أنني لم أمنحك الفرصة لتجنب عواقب ما سوف يحدث .
- إذا كنت تظن انك تستطيع أن تهددني ببعض الصور

القديمة التي جمعت بيننا في أيام خطوبتنا المشؤومة فأنت
واهم .

- الأمر لا يقتصر علي صورنا الحميمة فقط .. بل توجد
صورا أخرى تخص شقيقك أيضا .
هتفت قائلة :

- عصام ؟ وأنت مالك ومال عصام ؟؟

- بالضبط ..عصام ..

- وما هي علاقتك بعصام أصلا ؟

- ستعرفين كل شيء في موعده عندما نلتقي .

- اسمع ..أنا

قاطعها بحزم :

- اسمعيني أنت ..إذا كنت مهتمة بمصلحتك ومصلحة

شقيقك فلا بد أن نتقابل .. سأنتظرك في جروبي .. نفس المكان

الذي اعتدنا أن نتقابل فيه الليلة .. في الثامنة مساء ..وإذا لم

تحضري فلا تلوميني علي ما سوف أفعله بعدها .

وأغلق سماعة الهاتف دون أن يمنحها فرصة للرد عليه مرة

ثانية ..وقد تركها في حالة يرثي لها وهي حائرة ومضطربة

ومشتتة التفكير .

وما لبث أن فتح عمر الباب الفاصل بينهما ليقول لها مستنكرا:

- ماذا تفعلين يا شيماء ؟ أين الملفين الذين طلبتهما

منك ؟

انتفضت واقفة وقد بدا الاضطراب علي وجهها واضحا وهي
تغمغم قائلة :

- آسفة .. ثوان وسأحضرهما

ولم تكن قد انتهت خلال اتصال طارق بها إلي رنين الجرس
فوق مكتبها واستعجال عمر لها لإحضار الملفات .

كانت نظراتها وهي جالسة أمامه علي المائدة التي ضمتها
تنم عن البغض الشديد وقد بادرتة قائلة بعصبية :

- ما ذا تريد مني يا طارق ؟

قال لها وابتسامته التهكمية مرتسمة علي وجهه :

- لما كل هذا الاستعجال ؟ ماذا تشربين أولا ؟ آه تذكرت

.. عصير الفراولة .. كنت تفضلين دائما عصير الفراولة

- هل دعوتني اليوم لتشرب في صحتي عصير الفراولة ؟

وهم بمناداة النادل .. لكنها استوقفته قائلة :

- أنا لم آت لأتناول شيء .. لقد جئت لأعرف ما الذي

تريده مني وما قصة تلك الصور التي تخص عصام ؟

وضع يده فوق يدها قائلا بنعومة :

- هل هذا هو ما آتي بك فقط ؟

سحبت يدها من تحت يده سريعا كما لو كانت أنياب ثعبان

سام قد مستها قائلة بغضب شديد :

- إياك أن تلمسني مرة أخرى وإلا

- إلي هذه الدرجة ؟ لقد كنت تسعدين بتلك الملامسات

من قبل .

- لم آت إلي هنا لتتحدث عن الماضي .. إذا لم تخبرني بما

تريد فسأنصرف في الحال

- حسنا .. لقد حصل عصام ما شاء الله علي بكالوريوس

الاقتصاد والعلوم السياسية بتفوق .. العام الماضي .. أليس كذلك ؟

قالت بنفاد صبر :

- أجل

- ما شاء الله .. ولقد علمت أيضا أنه مرشح للعمل في
وزارة الخارجية .

- وكيف عرفت ذلك ؟

قال لها مبتسما :

- لدي مصادر معلومات كثيرة .. وطبعا فإن خطيبك
سعادة السفير سيكون له الدور الرئيسي في تذكّيته وتعيينه
وطبعا سيترقى في تلك الوظيفة الدبلوماسية ويصبح في يوم من
الأيام سفيرا أيضا مثل عمر بك .

- ما الذي تريده من وراء هذا الحديث ؟

تراجع في مقعده منتشيا وهو يقول :

- مصلحتك .. ومصلحة أخيك .

- حقا .. ؟ .. إن معرفتي بك أثبتت لي علي الدوام أن لا

شيء في هذه الدنيا يهتمك سوى مصلحتك أنت وحدك .

- من يدري .. ربما كانت المصلحة مشتركة .. أنا .. وأنت ..

وأخيك

قالت له وقد تصاعد إحساسها بالضيق :

- ما معني كل هذا اللف والدوران ؟ لماذا لا تفصح عما تريده مباشرة وباختصار ؟

أخرج مطروفا من جيبه يحتوي علي عدد من الصور ..قدمها إليها مباشرة بعين لامعة قائلا :

- أريدك أن تلقي نظرة علي تلك الصور أولا ..

أخذت تقلب في الصور التي قدمها إليها وقد بدت مظاهر الانزعاج والدهشة واضحة علي وجهها وهي تغمغم قائلة :
- مستحيل ..

أشار إلي الصور قائلا :

- هذه بعض الصور لشقيقك وهو يلعب القمار ويشرب الخمر وقد أحاطت به مجموعة من النسوة والفتيات الساقطات سيئي السمعة .

هتفت منفعلة وقد اتسعت حدقتها :

- غير معقول .. لا يمكن أن يكون هذا هو عصام ..؟!!

- الصور لا تكذب يا عزيزتي ..ويمكنك الاحتفاظ بها وعرضها علي أي خبير ليؤكد لك أنها صحيحة وغير مزيفة..
فلدي علي أي حال نسخة أخرى منها بالإضافة إلي الفيلم وبالإضافة أيضا إلي أسطوانة كمبيوتر تحتوي علي المزيد .
ظلت تردد غير مصدقة :

- معقول ؟ عصام ؟ .. لا يمكن أن تكون هذه هي أخلاق

عصام أبدا ولا سلوكياته .. لا يمكن أن يكون هذا هو أخي
الذي اعرفه .. لابد أن الأمر فيه سر .

- كلنا لنا نزوات يا عزيزتي .. لكن من الواضح أن أخيك
متعدد النزوات .. خمر وميسر .. وعلاقات نسائية .. جمع بين
كل أنواع الرذائل .

تخيلي لو عرضت تلك الصور والأسطوانة بالإضافة إلي الصور
التي تضم ذكرياتنا الحميمة علي خطيبك سعادة السفير وأسرته
العريقة .. أو نشر بعض منها في الصحف والمجلات .. وأنت
تعرفين أنهم يحبون الفضائح للغاية حد أنهم سيروجون لها
إعلاميا دون تدخل مني إطلاقا حتى تصير هذه الفضيحة في
مصر كلها ..

بالطبع سيكون في ذلك ضياع للوظيفة التي يتربها أخيك .. بل
ضياع كامل لمستقبله ودمار كامل للزيجة المرتقبة التي تحلمين
بها .. بالطبع لو كنت في مكانه لبعدت كل هذه الشائعات
عني وتملصت من أي شخص قد يسبب لي الفضيحة ويضر
بمستقبلي الدبلوماسي ويجعل سمعة الأسرة كلها في الحضيض .
ظلت صامتة لبرهة وقد شحب وجهها ثم ما لبثت أن قالت
وآثار الصدمة مازالت علي وجهها :

- ما هو المبلغ الذي تريده ثمنا لما معك ؟

قال لها مصطنعا البراءة :

- ومن تحدث عن نقود ..أنا آخذ منك نقود لا سمح
الله !؟

- إذن ما الذي جئت لتساومني عليه ؟ إما المال أو نفسي
- لم أكن ادري أن فكرتك عني سيئة إلي هذا الحد المرعب
. لا نقود ولا نفسك .

قالت له بعصية :

- قل لي ماذا تريد لنتتهي ؟

قال وقد بدا حادا هذه المرة واتسمت ملامحه بالجدية :

- شيء بسيط ..ويوجد في درج المكتب الخاص بسعادة
السفير .. ملف ذو غلاف جلدي مميز ، كتب عليه بخط واضح
(سري جدا) ويحمل رقم (٧٥) هذا هو ما أريده .
تراجعت في مقعدها وهي تعقد يديها وتنظر إليه بدهشة
بالغة :

- ماذا تقول ؟ تريدني أن أسرق ملفا من مكتب الرجل
الذي سأ تزوجه ؟
تلفت حوله قائلا :

- اخفضي صوتك .. من قال أنك ستسرقينه ..أريدك
أن تصوريه فقط ..أريد منه نسخة ..سأعطيك كاميرا صغيرة
الحجم ، متقدمة ، بحجم قداحة السجائر .. تصورين بها كافة

الأوراق الموجودة في الملف .. ثم تعيدنه إلى مكانه وكأن شيئاً لم يحدث..وتأتين لي بالكاميرا مرة ثانية .

قالت له منزعة :

- وماذا تسمي ذلك ؟ استعارة مثلا ؟!

ضحك قائلاً :

- تعجبني روح الدعابة لديك .. سمه ما شئت .. لكن

هذا هو المطلوب منك باختصار .. في مقابل الصور واسطوانة

الكمبيوتر التي لدي .. أي في مقابل إنقاذ سمعتك وسمعة

أخيك ..ومستقبلك ومستقبله أيضا .

نظرت إليه مدققة وهي تقول :

- وما الذي يعنيك من أمر هذا الملف ؟

قال وقد اتخذت ملامحه مظهرا صارما :

- هذا ليس من شأنك .. عليك تنفذ ما طلبته منك

فقط دون أية أسئلة .

قالت له بازدراء :

- مازلت ذلك النذل الذي عرفته .. والذي يسعى

للتلاعب بالآخرين واستغلالهم .. كنت أعرف انك لا تتورع عن

القيام بأي عمل سيء ..لكني لم أتوقع أن تتحول إلي جاسوس

يعمل ضد مصلحة وطنه .

تصنع الدهشة قائلاً :

- جاسوس ..!! يا لها من كلمة كبيرة للغاية .. من أين أتتك هذه الفكرة السيئة .

- وهل تعتقد أنني أظن غير ذلك حينما تطلب مني أن

أسلمك ملف سري جدا يخص وزارة الخارجية ..هل تعتقد أن

هناك تفسيراً آخر غير كونك قد أصبحت عميلاً لجهة أجنبية

- قلت لك من قبل أنني رجل أعمال .. هناك أشخاص

يهمهم الإطلاع علي ما يحويه هذا الملف من معلومات ..وأنا

بالنسبة لهم مجرد وسيط .. أسلمهم ما يريدونه مقابل مبلغ

كبير من المال وعدوني به .

- إذن فهذه هي الأعمال التي تقوم بها حالياً .. وهذا

هو مصدر المال الذي هبط عليك فجأة .

ابتسم قائلاً :

- ليست كل أعمالى غير مشروعة كما تظنين .. بعضها

مشروع ولا غبار عليه .. والبعض الآخر وساطة كما قلت لك .

- تقصد خيانة ..النوايا الطيبة لا تصلح العمل الفاسد ..

مازلت كما أنت مستعد دائماً لفعل أي شيء مهما كان مادمت

ستقبض الثمن .. حتى لو بعت نفسك للشيطان نفسه .

- لا تحاولين القيام معي بدور الواعظ .. فكلنا يسعى

وراء ما فيه مصلحتنا كزواجك من سعادة السفير مثلاً والذي

تنتظرين من ورائه ما يحقق لك ولأسرتك ما يمكن أن يعود

بالفائدة علي الجميع .

- عقليتك الإجرامية وأفكارك الدنيئة هي التي تصور لك ذلك .. وأن وراء كل علاقة طبيعية أطماع ومصالح .. أنا أحب عمر .. وقد وجدت فيه كل صفات الرجل الذي أتمناه والتي تتعارض تمام التعارض مع الصفات التي تنطبق عليك .. لذا همت به حبا .. ووافقت علي أن أكون زوجته .. بل تمنيت ذلك .. فلا تحاول أن تبرر لنفسك أفعالك الوضيعة باتهام الآخرين أنهم علي شاكلتك .

أنفك القذر اعتاد علي تلك الرائحة العفنة وتتعجب لرائحة أخرى طاهرة .. وتمقتها .. وتلومها .. فقط لأنها تعبر عن بيئة نظيفة غير تلك التي اعتادت أنفك عليها !!

- هه فاض الكيل .. لن أسمح لك بهذه الطريقة في الحديث مرة أخرى

كلامك مرسل لا يغني ولا يضمن من جوع ..

هل تتخيلين حجم المأساة التي يعيشها عوام الناس في هذا البلد الذي تكلميني عن خيانتة ؟!

لقد نشأت في حال ليست طيبة .. فالفقر كان هو المسيطر .. الأمر والناهي والمتحكم ، أما الأغنياء فقد كانوا ولا يزالوا متمتعين بالأمان الكامل والطمأنينة الدائمة المطلقة .

الفقير وحده يخاف الظلام والنوم والجوع والوحدة والمرض ،

الفقير وحده يموت في المستشفيات المتهالكة ومن الشعارات
الرنانة .. ومن خطب المسؤولين ..!

كان لابد أن أبحث بكل الوسائل الممكنة عن وسيلة لأرتقي
عن هذا القاع المزدهم المنسي في أدراج المسؤولين ..
عن وطن يسعي فيه الفقير للقمة العيش ملهً بها دائماً
وأبداً .. في حين أن الوطن نفسه يضمن .. ملهً عنهم بالمجد
المغني في قصائد تبكي علي الأطلال..!

وطن لا يهتم بالعلم ولا بالعلماء ، فلماذا تلوميني أنني لم
أهتم بالعلم فيه ..! وأنني لم أشعر بالإنتماء أبداً له .؟!
لماذا تريدني أن أجهد نفسي وأولادي بدراسة مناهجهم
العقيمة لسنوات وسنوات . وأموت من فرط انتمائي له.؟!
يكفيهم أن يتعلموا ما يحتاجون إليه فقط .. ويكفيهم أن
ينتموا إلي من يقدرهم ويقدر ما لديهم .. ؟!

- أنت مجرم .. وهذا كلام خائن .. تابع .. متبع للشهوات .. لقد
وقعت في غيهم ..!

- أحذرك نفسي فاحذريني .. دعك الآن من هذه
الأحاديث التي لا جدوى من ورائها .. ماذا قلت بشأن العرض
الذي عرضته عليك ؟

قالت له بازدراء :

- عرضك مرفوض بالطبع .. فلن أخون ثقة خطيبي ولن

أخون وطني خوفا من تهديداتك .

قال لها ببرود :

- أنا مقدر حماسك ووطنيتك .. وهذه الكلام الكبير الذي تقولينه .. لكنني أريدك أن تفكري جيدا .. كما قلت لك من قبل .. فكري في مستقبلك ومستقبل أخيك وسمعة الأسرة والمخاطرة التي تهدد سعادتك إذا ما فشل زواجك من سعادة السفير .

- الأمر لا يحتاج التفكير .. فأنا
قاطعها قائلا بثقة :

- أنت كما أعرفك جيدا .. أعقل من أن تضحي بكل شيء قنيتي وحلمتي به .. فأنت تشبهيني في أشياء كثيرة .. ربما كنت أكثر حذرا مني وأقل شجاعة في التعبير عما تخفيه في نفسك .. لكننا متشابهان .. لقد كنت دائما شخصا طموحا .. ولم أقبل الاستسلام للفقر والأوضاع الاجتماعية التي فرضت علي ونشأت فيها .. سمي ذلك ما شئت .. سميهِ أطماع دنيئة كما قلت .. لكنني أسمىهِ طموح .. وهذا الطموح جعلني رجل أعمال مهم وصاحب ثروة كبيرة بعد أن كنت معدما بمعنى الكلمة .. وقد تحملت في سبيل ذلك مخاطر عديدة .. لكنني في النهاية حققت ما أردته

ومازلت أحقق المزيد .

- تحقق المزيد من الخيانة ؟

تجاهل جملتها مكملًا حديثه :

- وأنتِ أيضاً كنتِ ولازلتِ متمردة مثلي علي الأوضاع

التي نشأتِ فيها ولديك أطماعك الخاصة ، يمكنك أن تجملتها

وتسميها طموح لو أردتي .. وربما كنت أقل جرأة مني ..وأقل

استعدادا لمواجهة المخاطر في سبيل تحقيق ما تطمعين فيه ..

لكنك لن تتخلي عن أحلامك وأمانيك بأي حال من الأحوال .

سأمنحك فرصة ٧٢ ساعة فقط تفكرين فيها وتنفيذ ما

طلبته منك وإلا عليك تحمل كافة العواقب .

بادرته بنظرة غاضبة فأكمل دون أن يعيرها اهتمام :

- الملف يحتوي علي ثلاث عشر ورقة من الحجم الكبير

أريدك أن تصورها كاملة دون أن ينقص منها ورقة واحدة..

وبعدها تتصلي بي علي هذا الرقم لتخبريني أنك أنجزت المهمة

المطلوبة منك علي أكمل وجه .. وسأوفق معك علي طريقة

استلام الكاميرا .. وتسليمك كل ما يخصك ويخص أخيك .. ولن

تريني أو تسمعي عني بعدها مطلقا .. سأتركك تعيشين بعدها

حياتك أنت وأخيك علي النحو الذي تطمحون إليه .. وأنا

سأرحل إلي بلد أخري لأبدأ فيها حياتي من جديد وأنعم بالثروة

التي حققتها .

أعتقد أنها صفقة عادلة ..تحمل القليل من المخاطر وتعود

بالفائدة علي الجميع .. ويلوذ باللذات كل مجازفٍ .

قاطعته :

- تقصد ويلوذ باللذات كل خائن ..!

ساد الصمت بينهم لبرهة لمعت فيها عيناها فكأنها قرأ ما تفكر فيه لمجاراته حتى تبلغ خطيبتها فاستطرد في الحديث :

- وحذاري من أن تبلغني خطيبتك أو الشرطة لأنك لن

تستطيعي أن تثبتي علي أي شيء ولن تجني من وراء ذلك إلا

الخسارة .. إذا لم تنفذي ما طلبته منك فإنني أعدك بفضيحة

مدوية .. ودون أن يكون لي وجود في الصورة أصلا .. سيكون

فوق كل مكتب من مكاتب زملائك ورؤسائك من العاملين

بوزارة الخارجية مطروفا كبيرا يحتوي علي صورك وصور أخيك

بالإضافة إلي نسخة من الاسطوانة التي تنطوي علي المزيد من

مقاطع الفيديو والفضائح .. وأنتي تعرفيني جيدا .. أفني دائما بما

أعد به .

oboiikan.com

الفصل الثالث

obeikan.com

تطلعت الأم إلي ابنتها بقلق بالغ قائلة :

- ما بك يا شيماء ؟

قالت شيماء بصوت مهموم :

- لا شيء يا أمي .. لا تشغلي بالك

- كيف ذلك .. إنك تبدين في حالة غير طبيعية منذ ليلة

أمس

وفي تلك اللحظة فتح باب الشقة ليدخل منه شقيقها الذي

تهالك فوق أحد المقاعد وهو يمد ساقيه قائلاً :

- مساء الخير .. أنا في شدة التعب والجوع .. عصفير

بطني ماتت من الجوع .. أريد أن آكل أي شيء وأنام ساعتين

فقط قبل أن أذهب لمتابعة دورة اللغة الفرنسية في المركز .

رمقته شيماء بنظرة فاحصة غاضبة قائلة :

- أريد أن أتحدث معك أولاً قبل أن تتناول غداك

قال لها بتكاسل :

- لا لا .. حقيقي أنا في شدة التعب والجوع.. ألا يمكن

تأجيل هذا الحديث لما بعد ..؟

ردت بلهجة انفعالية تعبر عن الغضب وهي تسبقه إلي الداخل

:

- الآن .. تعال معي إلي حجرتي لنحدث قليلاً ..

تبادل عصام وأمه نظرات التساؤل والاستغراب وهو يقول

لأمه :

- حصل حاجة ؟ ما لها ؟

مطت أمه شفيتها :

- لا أعرف.. لكنها تبدو غريبة منذ ليلة أمس .. اذهب

إليها .. ربما تريد أن تفضي إليك بشيء ما .. ريثما أحضر لك الطعام .

أغلقت شيماء باب الغرفة خلفه قبل أن تناوله الصور التي قدمها لها طارق قائلة :

- هل يمكنك أن تفسر لي هذا ؟

حرق عصام في الصور بذهول .. ثم ما لبث أن تهاوي فوق حافة الفراش وقد ظهرت علي وجهه ملامح الصدمة ومرت بينهما لحظة صمت قبل أن يسألها :

- من أين أتيت بهذه الصور ؟

قالت له بجدة :

- قل لي أولا هل هذه الصور حقيقية أم لا ؟

أطرق بانكسار دون أن ينطق بكلمة واحدة ، بينما تراجعت إلي الوراء وهي تنظر إليه بأسى قائلة :

- كان لدي أمل ولو واحد في المائة أن لا تكون كذلك ..

لا يمكن أن أصدق أن الشخص الذي في هذه الصور هو عصام ..

أخي الذي ظننت إنني أعرفه جيدا .. صاحب الأخلاق العالية

الذي تربيت وعشت معه في منزل واحد .

قمار ..وخمر ..وعريضة ..؟! كيف ؟..كيف انزلت إلي هذا الحضيض ؟!

قال مطرقا وقد بدا غير قادر علي أن يرفع عينيه في وجهها :

- كانت نزوة ..مجرد نزوة .. أنا نفسي لا أعرف كيف انجرفت لفعل هذا ..!

لكن أقسم لك .. أن تلك النزوة لم تستمر إلا لفترة قصيرة جدا.. تقريبا عشرة أيام أو أسبوعين علي الأكثر في حياتي كلها .. أنا كما أنا .. أخيك عصام .. الذي تعرفيه جيدا يا شيماء .. جزاه الله أحد أصدقاء السوء هو الذي قادني إلي هذا المكان وجرفني إلي مثل تلك الأفعال المنحرفة .. وأنت كما تعرفين عني ليس لدي خبرة ولا تجارب لمثل تلك الأمور .. لكني تنبهت لنفسي سريعا .. وانتشلت نفسي من هذا المستنقع الكريه وبعدت عن هذا المكان بعد أن أقسمت ألا أعود إليه مرة أخرى ..

أنت تعرفيني جيدا.. لقد تربيت علي الأخلاق الحميدة لكن الشيطان اقتادني في صورة هذا الصديق السيئ إلي هذه الذلة وسرعان ما تغلبت عليه وعدت إلي صوابي .

- عدت إلي صوابك بعد ماذا ؟ لقد كانت هذه الذلة

هي كل ما احتاجه شيطان الإنس ليصورك تلك الصور بالإضافة

إلي عدة مقاطع فيديو كاملة علي اسطوانة ليجعلك ويجعلني
تحت رحمته .

هب واقفا ليسألها :

- من الذي فعل ذلك ؟ وماذا تقصدين بأنه يريد أن
يجعلنا تحت رحمته ؟
قالت له باكية :

- شخص قذر يحاول أن يبتزني ويهددني بتدمير مستقبلك
ومستقبلي عن طريق تلك الصور اللعينة إذا لم أحقق له
مطلبه .

غرس أصابعه في كتفيها وهو يهزها قائلاً بانفعال :

- من هذا الحقير ؟ وأي مطلب يريده منك ؟

- طارق العربي

غمغم قائلاً :

- طارق العربي .. طارق العربي جارنا وخطيبك السابق ..

وما الذي يريده منك ؟

- يريدني أن أصور ملف هام من الملفات السرية التي

يحتفظ بها عمر في مكتبه لأسلمه له

قال مندهشاً :

- وما غرضه من ذلك ؟ ما هي علاقته أصلاً بالخارجية

؟

- المال طبعاً .. غنيمة كبرى يسعى لها من وراء تسليمه
إلى آخرين .. وهددني إما أن أنفذ مطلبه بهدوء وسرعة أو
يقدم الصور والاسطوانة وصور أخرى كانت تجمعني به أيام
خطبتنا إلى عمر وكل زملائي في الوزارة وعمل فضيحة في الصحف
والمجلات أيضاً .

غمغم قائلاً وقد احتقن وجهه من شدة الانفعال :
- الحيوان .. لقد كنت أكره هذا الشخص دائماً واعتبره
غير جدير بك .

- وبالطبع فإنه فضلاً عن الفضيحة .. لو نفذ تهديده
فإن ذلك سيقضي علي زواجي من عمر وعلي مستقبلك
والوظيفة التي تنتظر في الخارجية .
ضم قبضته بقوة وهو يجز علي أسنانه قائلاً :

- الوغد الخسيس .. لو أطول رقبتك .. أقسم أنني لن أرحمه
- كنت أظن أنه هو الذي قادك إلى هذا المكان الموبوء
- أنا لم أراه منذ رحيله عنا إلا ليلة عيد ميلاد وفاء ..
لكن من الواضح أن الشخص الذي اصطحبني إلى ذلك المكان
كان يعمل لحسابه .. لأنه أخذ يغريني ويلح علي في الذهاب
معه إلي هناك .. كان فحاً مدبراً لتوريطي في هذا الأمر .. وأنا
بغبائي أوقعت نفسي فيه .

- طارق هو الذي دبر وخطط لكل شيء لتصويرك علي هذا النحو واستغلال الصور للضغط علي وابتزازي .
- وماذا ستفعلين ؟
- قالت وهي تهز برأسها بحيرة وألم :
 - لا أدري .. لا يمكنني أن أخون ثقة عمر وارتكاب فعل غير قانوني كهذا .. وفي نفس الوقت لا أستطيع تحمل نتائج ما يمكن أن يلحق بي وبك لو نفذنا هذا الوغد تهديده .. وهو لن يتورع عن فعل ذلك بالتأكيد .
 - أظنن أنه قادر علي تنفيذ ما هددك به بالفعل ؟
 - أمثال طارق لا يتورعون عن فعل أي شيء يمكن أن يخطر علي بالك في سبيل المال .
- وفي هذه الأثناء سمعا طرقا علي الباب أعقبه دخول شقيقتهما وقد أخذت تنقل بصرها بينهما قائلة :
 - ماذا بكما .. هل هناك شيء ...
- وما لبثت أن تحولت بنظراتها إلي الصور الملقاة علي الفراش لتهتف قائلة بانزعاج :
 - ما هذا ؟؟

نظر إلي الهاتف متبرما وهو يرن للمرة العاشرة في أقل من ساعة ، وفكر في إغلاقه فقد قضي ليلة مرهقة ويريد فقط أن ينعم بقسط من النوم والراحة .

جعله علي وضعية الصامت في الوقت الذي رن فيه مرة أخرى ، علم هذه المرة أن المتصل هو رئيسه المباشر اللواء سعد الدين عبد الرحمن مدير إدارة البحث الجنائي .. تلقي الاتصال بنوع من الحذر والتربقب ..خوفا من تكليفه بمهمة جديدة ترهقه أكثر .

كان المقدم محمد حمدي محققا متميزا عن باقي زملائه في إدارات البحث الجنائي وكان اسمه علامة فارقة في تحقيق أي جريمة حيث ارتبط اسمه دائما بالجرائم المعقدة التي يمكنك أن تطلق عليها للوهلة الأولى بالجريمة الكاملة .. حصل علي دبلوم الدراسات العليا في الطب الجنائي والسموم وماجستير في أنواع وطرق الطعنات التي يسعى كل قاتل محترف إلي تمييز نفسه بها كنوع من العلامات التجارية المسجلة باسمه وكان مغرما بالصيد والأسلحة البيضاء ، متزوج وله ابنا واحدا يتمني أن يدخل الشرطة ويصبح يوما ما في منصب قيادي .

- لماذا لا ترد علي الهاتف يا محمد .. ؟

- صباح الخير يا فندم .. أعذرني الهاتف كان صامتا ولم

أنتبه إلي المكالمة إلا الآن .. كنت أستعد للنوم

- أنا أعرف انك مرهق وانك لم تنم من ليلتين .. لكن مع ذلك فأنا مضطر أن أحرمك لبعض الوقت من النوم .. لقد وقعت جريمة قتل معقدة بعض الشيء ويجب أن تتابع بنفسك الأمر .

- تحت أمرك يا فندم ..

- لدينا شخص تحوم حوله الشبهات وجد مقتولا في شقته وخمن ماذا ؟ لديه أثر لطعنة غائرة في رقبته بسلامح يبدو مميزا جدا .. ولا توجد أي معلومات بشأن القاتل .. قال حمدي وهو يرتدي ملابسه :

- وما اسم القاتل ؟

- اسمه طارق العربي وعنوانه ٢١٣ (أ) شارع الأزهار بحي الياسمين مدينة الشيخ زايد

- حسنا .. سأكون هناك خلال ساعة علي الأكثر يا فندم

طعنة غائرة بسلامح مميز .. يبدو أنني أمام قاتل محترف .. كم أنتشي عندما أقابل قاتل محترف يسعى جاهدا لإخفاء ملامح جريمته واسعي جاهدا لفضح تفاصيلها ..

وسرعان ما وصل إلي الفيلا .. حيث غادر سيارته ليلقي نظرة فاحصة عليها من الخارج والداخل .. كانت فيلا صغيرة مكونة من طابقين .. وقد بدا أن الإهمال نال منها لفترة طويلة .. وأن أحدا لم يكن يهتم بالعناية بها .. فالحديقة المحيطة بها

مهملة.. والجدران الخارجية متهاكة وقد تساقط بعض أجزاء
من طلائها .. وكذلك الحال بالنسبة للجدران الداخلية
وما أن أجتاز الباب الداخلي للفيلا حتى استقبله أحد زملائه :

- أهلا حمدي .. كنا في انتظارك

استقرت عينا حمدي علي الجثة المغطاة في منتصف الردهة
وهو يصفح زميله قائلا :

- أهلا يا سعيد .. هذا هو المجني عليه ؟
- أجل

اقترب حمدي من الجثة ليحثو علي ركبتيه وهو يرفع الغطاء
عنها ملقيا نظرة فاحصة علي الجرح الغائر في عنق الضحية ..
ثم ما لبث أن أنحدر ببصره علي بقية أجزاء الجثة قائلا
لزميله :

- يبدو أنه لا توجد آثار لطعنات أخرى .
- لقد فحصنا الجثة جيدا .. وعدا تلك الطعنة في عنقه
لا توجد سوي بعض الكدمات من أثر سقوطه علي الأرض .
- وماذا عن أداة الجريمة ؟
- لم نجد لها أي أثر حتى الآن .

في الوقت نفسه هتف احد خبراء الأدلة الجنائية قائلا :

- لقد وجدت هذا ويبدو أن له علاقة وطيدة بالجريمة..
التفت حمدي إلي الخبير الذي كان علي مقربة منه وقد أمسك

بملقاط رفيع قابضا بطرفيه علي مبرد لامع ..

غمغم حمدي:

- مبرد لتقليم الأظافر !.

قال الخبير :

- ييدوا كأداة قتل .. شكله غير مألوف .. وعليه آثار

دماء ..

- وأين وجدته ؟

- كان هنا أسفل هذا المقعد المجاور للجثة.

وضع الخبير المبرد داخل كيس بلاستيكي صغير وقدمه لحمدي

ليلقي عليه نظرة مدققة وينطق الحروف المحفورة عليه

ويهتف قبل أن يعيده إليه مرة ثانية .. سواروفيسي !..

وما لبث أن قدم زميلا له يحمل حقيبة جلدية صغيرة مشيرا

لحمدي :

- القى نظرة علي هذه أيضا ..

فتح الحقيبة ليخرج منها كيس بلاستيكي به مسدس مزود

بكاتم للصوت قائلا :

- مسدس كولت انجليزي عيار ٤٥ به ثلاث طلقات في

خزينته !..

تفحصه حمدي يمينا ويسارا ثم سأل قائلا :

- أين عثرت عليه ؟

- في دولاب القليل
- ثم ناوله كيس بلاستيكي آخر به قطعة جلد سوداء صغيرة
- قائلا :
- قطعة قماش جلد سوداء عثرت عليها بجوار تلك
- المنضدة الصغيرة
- هل وجدتم شيئا آخر ..
- لا شيء عدا ذلك حتى الآن ..
- تحول إلي سعيد قائلا :
- هل وجدت آثار عنف علي الباب ..؟
- كلا .. لا توجد أية آثار عنف في الباب .. لكن وجدنا
- بعض آثار عنف داخل الفيلا .. أباجورة ملقاة علي الأرض
- وكوب عصير مكسور وسجادة صغيرة غير مستوية ..
- عظيم .. وهل تم رفع البصمات ؟
- طبعا ..
- تحرك حمدي نحو الشرفة الصغيرة التي تتوسط الردهة ليلقي
- نظرة علي الخارج وفي أثره سعيد قائلا :
- ومن الذي اكتشف الجثة ؟
- شخص يتردد عليه يوميا .. يعمل بواب للعمارة
- المجاورة ويعمل علي تلبية طلباته واحتياجاته المنزلية ..
- وقد وجد الباب مواربا .. وعندما رن عليه الجرس ووجده لا

- يستجيب تقدم إلي الداخل ليكتشف الجثة .
- وماذا عن جيرانه ؟
 - حسب ما عرفت فإن المجني عليه لم يكن يختلط بجيرانه .. وكان يفضل العزلة ويؤثر الابتعاد عن جيرانه .. كما أنهم أيضا لم يكونوا علي صلة أو ود معه بسبب ما عرف عنه من سمعة غير طيبة وعلاقات نسائية مشبوهة .
 - ألم يكن له حارس لهذه الفيلا ؟
 - إليك هذا .. لقد استأجر الفيلا منذ عامين تقريبا من صاحبها الذي يعمل في الخارج .. ودفع الإيجار مقدما .. ثم قام بطرد الحارس .. وأقام فيها بمفرده
 - هل فتشتم الحديقة ؟
 - مازال رجالنا يقومون بذلك .
 - هز حمدي رأسه وهو ما زال يتأمل المكان المحيط بالفيلا قائلا :
 - حسنا .. يمكنكم نقل الجثة إلي الطب الشرعي الآن ..
 - أما أنا فسأبقي هنا لبعض الوقت .

الفصل الرابع

oboiikan.com

وقف حمدي يتأمل اللوحات الفنية المعلقة علي الجدار في
حجرة الاستقبال الفسيحة بمنزل السفير عمر شاكر .

حينما قطع عليه تأملاته دخول الخادم ليضع صينية ذات لون
ذهبي علي المنضدة التي تتوسط مقاعد الحجرة وفوقها طاقم
الشاي ثم انصرف .

ابتسم حمدي وهو يتأمل البراد وفنجان الشاي والسكرية..
وكلها من الخزف الأصلي الثمين محدثا نفسه :

- يا له من طاقم .. أعتقد أنه متوارث في العائلة .

وما لبث أن أتى السفير وقد بدا وجهه متجهما لا ينم عن أي
قدر من الترحيب ، وقد وقف في مواجهة حمدي قائلا :

- أي خدمة ؟

- سعادة السفير

- أجل

مد إليه يده مصافحا وهو يقول :

- محمد حمدي من المباحث الجنائية

- أهلا وسهلا .. هل لي أن أعرف سبب تشريفك لي ؟

قال حمدي مبتسما :

- ألن تدعوني إلي الجلوس وتناول الشاي أولا ؟

أشار إلي أحدي المقاعد قائلا :

- تفضل

جلس حمدي بتؤدة .. في حين جلس عمر في مواجهته وهو يتطلع إليه مترقبا .

وما لبث أن تناول حمدي فنجان الشاي ليأخذ منه رشفة سريعة قائلا :

- فنجان شاي رائع لم أتناول مثله منذ زمن طويل .
ووضع فنجان الشاي فوق الصينية ليتناول قالب سكر من السكرية الخزفية وهو يردف قائلا :

- لكنه يحتاج إلي قالب سك واحد ليصبح مضبوطا تماما
ظل عمر يرمقه بنظراته المتجهممة وقد بدا واضحا أنه يضيق بضيفه الذي جاءه علي غير موعد .
بينما عاد حمدي ليأخذ رشفة أخرى من فنجانه ..وهو يردد قائلا :

- تمام .. مضبوط جدا .
ثم تحول إلي مضيفه مردفا :
- أولا ..أعتذر عن هذه الزيارة المباغتة في هذا الوقت المبكر من الصباح .

قال عمر بجفاء :

- وثانيا ؟

- ثانيا .. لقد عثرنا بالأمس علي أحد الأشخاص مقتولا في منزله بطعنة حادة في عنقه .. هذا الشخص أو بمعني أدق

المجنني عليه يدعي طارق العربي

- وما شأني بذلك ؟

قال حمدي وهو يعيد فنجان الشاي إلي الصينية واضعا ساق علي ساق :

- ألا يعني هذا الاسم شيئا بالنسبة لك ؟

- لا أظن أنني أعرف أحدا بهذا الاسم .

- لكن من الغريب أننا وجدنا اسمك مسجلا بمفكرته ..

عمر شاكر سفير بوزارة الخارجية
قال له ببرود :

- هذا لا يعني أنني أعرفه

- لكن من الواضح أنه يعرفك جيدا .. فليده عنوان

منزلك هنا وفي الساحل الشمالي .. وأرقام هواتفك أيضا .

- هذا يبدو غريبا بالفعل .. لكنني لا أعرف أحدا باسم

طارق العربي .

قدم له حمدي صورة للقتيل أخذها من ألبومه الخاص قائلا :

- وهذه الصورة ألا تذكرك بذلك الشخص ؟

ألقي عليها نظرة متأنية ثم أعادها إليه قائلا :

- كلا .. لا أتذكر أنني عرفت هذا الشخص أو كانت لي

علاقة به من قبل .

- هل أنت متأكد وواثق من ذلك ؟

- بالطبع

عاد حمدي ليتناول فنجان الشاي ويأخذ منه رشفتين بينما قال له الرجل متبرما :

- هل هناك شيء آخر

قال حمدي دون أن يتخلي عن بروده :

- لقد علمت انك عقدت خطبتك علي سكرتيرتك

الخاصة الأسبوع الماضي ..أسمح لي بتهنئتك ..ألف مبروك بدا وجه عمر محتقنا وهو ينظر إليه بغضب قائلا :

- ما معني هذا ؟ هل تجرون تحريرات عن حياتي الخاصة ؟

- الخبر معروف بين العديد من العاملين في الوزارة ..

فشخصية عامة وهامة مثل حضرتك لا تحتاج إلي تحريرات لمعرفة مثل هذا الخبر السعيد .

قال عمر متأففا وهو يحاول أن يستعيد هدوئه :

- علي أي حال أشرك علي التهنئة .

- لابد من تهنئتك علي حسن اختيارك ..فخطيبتك

جميلة وتتمتع بسمعة طيبة .

- هل تعرفها ؟

أعاد حمدي الفنجان إلي الصينية ليخرج ثلاث صور أخرى من

جيبه قدمها له :

- أليست هي صاحبة هذه الصور ؟
- حديق عمر في الصور التي كانت تضم شيماء وطارق العربي
- وقد عاد وجهه إلي الاحتقان قائلا :
- أين عثرت علي تلك الصور
- قال حمدي بهدوء وثقة :
- في فيلا المجني عليه
- ثم استطرد قائلا :
- ربما تبدو هنا أصغر سنا .. لكن تحرياتنا أكدت أنها
- مازالت تحتفظ بنفس القدر من جمالها .
- ونفض واقفا ليدور حول المقعد الذي يجلس عليه عمر
- ويقف خلفه مباشرة وقد أحني رأسه قليلا وهو ينظر إلي
- الصور التي كان لا يزال محتفظا بها في يده قائلا :
- من الواضح أن العلاقة بينها وبين المجني عليه كانت
- حميمية بعض الشيء
- ثم حول بصره إليه وهو يستطرد قائلا :
- لكن هذا لا يسيء إليها في شيء لا سمح الله .. فكما
- تري أنها صور قديمة .. فرمما كانت تعرفه من قبل .
- ألقي عمر بالصور علي المنضدة وهو يغمغم قائلا بغضب :
- ربما
- أنا أقدر بالطبع طبيعة منصبك ومركزك الاجتماعي لذا

لم أرغب في استدعائك بصفة رسمية وفضلت أن آتي لأتحدث
إليك بنفسى

قال عمر وهو يحاول أن يبدي رابطة الجأش :

- مازلت لا أفهم ما هو المطلوب منى ؟ قلت لك
أننى لا أعرف هذا الشخص .. وإذا كنتم قد عثرتم على بعض
المعلومات والصور القديمة التي تجمع بينه وبين خطيبتى ..
فهذا شيء يخصها وحدها ومن الأفضل أن تسألوها هي عن
ذلك . لأننى ليس عندي إجابات عن ذلك .

- هذا ما سأفعله بالطبع .. لكنها خطيبتك وهي على
علاقة بالمجنى عليه .. كما أنك مندرج على قائمة الأسماء
الموجودة في مفكرته مما يجعلك طرفا في تلك القضية شئت أم
أبيت

هب واقفا وهو يتحدث بغضب قائلا :

- اسمع إننى أتمتع بحصانة دبلوماسية تحول دون

لكن حمدي قاطعه بحزم هذه المرة قائلا :

- معذرة يا سعادة السفير لكن حصانتك هذه تسري
على عملك في الخارج .. أما هنا . فعندما تقع جريمة ما على
أرض مصرية فهذه الحصانة لا تعني بالنسبة لي شيئا .

فلدى تصريح من النيابة وسلطات واسعة للتحقيق في مثل
هذه الجريمة مع من أريد وبالشكل الذي أراه حتى تتحقق

العدالة المرجوة .

قال له متأففا :

- علي أية حال .. لقد قلت لك ما أعرفه .

ابتسم حمدي :

- من الواضح أنك ترغب في انصرافي

وتوجه حمدي إلي احدي المقاعد التي وضع عليها حقيبة

جلدية متوسطة كان قد أحضرها معه ليتناولها وهو يستطرد

قائلا :

- وأنا لا أحب أن أكون ضيفا ثقيلا ..

وتظاهر بأنه في طريقه إلي خارج الحجرة .. لكنه توقف فجأة

قائلا بخبث :

- آه ..كدت أنسي .. أريد أن أطلعك علي شيء آخر ..

لعله يجعلك أكثر اهتماما ..

وفتح الحقيبة ليتناول من داخلها ملفا بلاستيكي يحتوي علي

مجموعة من الأوراق المصورة ..قدمها له .. وهو يردف قائلا :

- أريد أن تعطيني رأيك في تلك المجموعة من الأوراق .

امتنع وجه عمر وهو يلقي نظرة علي الأوراق وبدا عليه

الاضطراب الشديد .

بينما أكمل حمدي قائلا :

- من الواضح أنها أوراق هامة للغاية .. فعليها الشعار

الرسمي وخاتم وزارة الخارجية ومسجل علي مقدمة كل صفحة
عبارة سري للغاية .

قال له مرتبكا :

- أين عثرتم علي هذه الأوراق ؟

أجابه مبتسما :

- في فيلا المجني عليه .. وفي الحقيقة نحن لم نعثر علي

أوراق بل ميكرو فيلم مختفيا داخل جهاز تكييف معطل في

الفيلا . وعندما فحصناه وقمنا بتكبير الصور التي كانت عليه

كان لدينا هذا الذي تراه ..أوراق سرية هامة جدا بخام وزارة

الخارجية ..أمازلت تري انه لا صلة لك بهذه الجريمة ؟

تهالك عمر فوق مقعده ..وقد ذهب عنه تعاليه وغضبه

ليحل محله مظهرا ينم عن الانزعاج الشديد ..وهو يغمغم

قائلا :

- هذه الأوراق تم تصويرها من ملف هام كنت أحتفظ

به في درج مكتبي .. ولا أدري كيف حدث ذلك .. ! فالدرج

كان مغلقا بإحكام ولم أسمح قبل ذلك لأحد بالإطلاع عليه

مطلقا .. خاصة أنه كان من المفترض أن يكون بين يدي وزير

الخارجية الأسبوع القادم .

- تعني أنه تم تصويره بغير علمك

أطرق والعرق يسري فوق جبينه :

- يبدو أن هذا ما حدث فعلا
- ومن في ظنك قد فعل ذلك ؟
- لا أدري
- هل تحتفظ سكرتيرتك .. أقصد خطيبتك بمفتاح لأدراج مكتبك ..؟
- نظرا إليه مستنكرا ما يدور في عقله .. وهو يجيب مبعدا ظنه قبل أن يباغته بآخر
- هذا الدرج بالذات كنت أحتفظ بمفتاحه معي طول الوقت ولم يكن مسموحا لأحد بالاطلاع علي ما فيه حتى سكرتيري .
- مادام هذا الملف يحتوي علي أوراق لها كل تلك الأهمية .. فلما لم تحتفظ به في خزانتك الخاصة بدلا من درج المكتب الذي يسهل كسره أو فتحه ؟!
- لأنني كنت مكلفا بعمل تقرير وافي عن محتوياته قبل تسليمه لسيادة الوزير وهذا كان يقتضي بقاءه تحت يدي معظم الوقت .
- ألم تشتبه في وجود أي كسر أو خدش في درج المكتب ؟
- عادة الساعين وراء مثل هذا النوع من المعلومات السرية ما يكونون من المحترفين الذي لن يخلفوا ورائهم أي بصمات أو أدلة ؟

- ربما .. لأن الدرج كان سليما .. لا أثر لمحاولة فتحه حد علمي وملاحظتي البسيطة له
- أنت قلت لي أن لا أحد يملك أي نسخا لمفاتيح أدراج مكتبك حتى سكرتيرتك ..
- كما قلت لك .. شيما لا تملك سوي مفتاح حجرتي وأحدي الدواليب التي تضم بعض الملفات والأوراق الغير سرية ضم جلال ذراعيه إلي صدره وهو يضغط علي ذقنه :
- يبقى السؤال يا سعادة السفير .. كيف تم تصوير تلك الأوراق الرسمية السرية للغاية من درج مكتبك ؟ وكيف وصلت الي منزل طارق العربي عن طريق الميكرو فيلم ؟ وهل لهذه الأوراق دخلا في مقتله ؟؟ أم أن مقتله له علاقة نسائية ؟؟ وما هي علاقة خطيبتك بكل هذا ؟؟
- واستدار ليقف خلف المقعد الجالس عليه عمر ويضع مرفقيه فوق حافة المسند الذي يسند إليه ظهره وهو يكمل حديثه :
- سعادة السفير .. نحن أمام قضية شائكة وخطيرة وحساسة أيضا .. فلدينا جريمة قتل .. ولدينا أوراق سرية هامة تخص البلد تسربت من داخل مكتبك بطريقة ما لتتواجد داخل منزل القاتل .. وللأسف لا مفر من كونك أصبحت متورطا في هذا الأمر ..

غمغم عمر :

- أن هذا قد يدمر مستقبلي للأبد ..
- ليس إذا ما ثبت لدينا في النهاية أنك لم تكن متورطا
في أي من الجريمتين .

دخلت عليه الحجرة ومعها مجموعة من الملفات وهي ترسم
علي شفيتها ابتسامة كبيرة .

لكنه استقبلها بوجه عابس وعينان مرهقتان .

- صباح الخير

غمغم دون أن ينظر إليها :

- صباح النور

نظرت إليه باستغراب :

- ماذا بك يا عمر ؟

قال وهو ما زال مشيحا بوجهه عنها :

- لا شيء

- كيف ؟ أنت تبدو في حالة غير طبيعية ؟

قال وقد علا صوته قليلا وانتابه قدر من الخشونة :

- قلت لك لا شيء

اقتربت لتعرض عليه الملفات التي أحضرتها لكنه أزاحها قائلا :

- دعيها الآن .. سأطلع عليها فيما بعد

عادت لتتأمل اليه بقلق هي تتسائل عما أصابه .

وهمت بمغادرة الحجرة .. لكنها توقفت بالقرب من الباب

وقد بدا عليها التردد قبل أن تعود لتسأله :

- هل صدر مني شيء أغضبك ؟

رفع إليها وجهه للمرة الأولى منذ دخولها حجرتها ليسألها :

- هل تعرفين شخصا يدعي طارق العربي ؟
- تغيرت ملامح وجهها فجأة وأصابها الارتباك وهي تتلعثم :
- طارق ؟ .. طارق العربي .. لماذا تسأل عنه ؟
- وقف واضعا يده في جيبه وهو ينظر إليها بحزن قائلاً :
- أنا من يسألك .. تعرفينه أم لا ؟
- بلعت ريقها بصعوبة وهي تجيبه :
- أعرفه.. إنه ذلك الشخص الذي أخبرتك عنه ليلة
- خطبتنا ..ليلة عيد ميلاد وفاء
- فتح درج مكتبه ليخرج منه أحدي الجرائد وهو يقترب منها
- قائلاً :
- هل قرأت جرائد اليوم ؟
- قالت وهي تتسائل عن مغزى سؤاله :
- لا .. لقد انشغلت بالعمل ولم أهتم بقراءة الجرائد .
- أمسك بالجريدة التي فتحها علي صفحة الحوادث ليريها لها
- قائلاً :
- ما رأيك في هذا الخبر الذي يتصدر صفحة الحوادث ؟
- كانت صورة طارق العربي يعد أن لقي مصرعه تتوسط
- الصفحة وتحتها عنوان بارز (الجريمة الغامضة) وأسفله « من
- قتل طارق العربي » ثم تفاصيل العثور علي الجثة .
- حدقت شيماء في الصورة والخبر بعينين مصدومتين وقد بدت

وكانها فقدت القدرة علي النطق .

بينما أشار عمر بأصبعه إلي الصورة :

- أليس هذا هو .. نفس الشخص الذي تحدثنا بشأنه في

تلك الليلة ؟

قالت بصوت خافت وقد تسارعت دقات قلبها :

- أجل

استدار ليواجهها والشرر يتطاير من عينيه :

- وماذا كانت علاقتك به ؟ إياك أن تقولي أنه كان مجرد

جار قديم لكم فقط .

أجابته وهي تشعر بدوار :

- ماذا تقصد ؟

- أريد أن أعرف الحقيقة .. لا شيء غير الحقيقة وحذار

أن تكذبي علي .

تراجعت خطوتين للوراء لتتهاوي فوق أحد المقاعد وهو مازال

يحاصرها بنظراته .. ثم ما لبثت أن قالت له بصوت واهن

وهي تنظر إلي الأرض :

- كنا علي علاقة عاطفية في الماضي انتهت بخطبتنا لفترة

قصيرة قبل أن أنهي تلك الخطبة معه بعد أن تبين لي أنه

ليس الشخص المناسب لأكمل حياتي معه .. كنت صغيرة في

السن وقتها .. انجرفت لغزله وحبه الشديد .. الحب الذي كنت

أبحث عنه طيلة السنوات التي تسبق لقائي بك .. لكن ما عرفتہ وعرفه أهلي عن أخلاقه جعلني اكرهه وأنهاي أي ارتباط بيننا ..وقد حدث كل ذلك قبل سنوات طويلة من معرفتي بك .. عشت وحيدة تماما في تلك السنوات لا صديق مقرب ولا حب ..أقرأ الروايات التي يكتبها مؤلفو السينما الحالمين وأحلم بذلك الفارس المغوار الذي يخطفني معه علي الحصان الأبيض .. وكنت أضحك كثيرا علي سذاجتي كلما كبرت عاما .. حتى التقيت بك .. خجلت وقتها من نفسي ..لأنني صدقت حينها أن لهذا الفارس وجود .

- ولماذا أخفيتني عني ذلك عندما سألتك عن صلتك به
يا شيماء ؟

obeikan.com

الفصل الخامس

obeikan.com

- لأن الصلة بيننا قد كانت انتهت منذ سنوات ..وقد فوجئت برؤيته تلك الليلة ولم أرغب في إثارة شكك وتساؤلاتك بشأنه بالكلام عن علاقة قديمة بالية ومنتھية .. أنهيتها وكأني أنهيتها لأنظرك سنوات طويلة حتى أتيت .. ورغم ذلك لا أعدك أبدا جئت متأخرا .. بل جئت في الوقت المناسب جدا .
نظر إليها بعينين ثاقبتين :

- هل أنتِ واثقة حقا أنها انتهت ؟!
- ماذا تقصد ؟!

- لقد عثر رجال الشرطة علي مجموعة من الصور التي تجمع بينكما في منزله بعد موته .

حاولت أن تبدو متماسكة أمامه وهي تقول له :

- وما شأني بذلك ؟ من الطبيعي أن يكون لديه ألبوم يضم صورته قديمة وحديثة ..ومن الطبيعي أنه كانت لديه بعض الصور التي تجمع بيننا أثناء فترة خطبتنا .

- وهل من الطبيعي أن يجدوا لديه ميكرو فيلم يحتوي علي صور من أوراق هامة وسرية كنت احتفظ بها داخل درج مكتبي ؟

هتفت قائلة :

- أوراق تخصك أنت ؟ وجدوها في منزله ؟

- أوراق من الملف رقم ٨٠ (ص.ج) والذي تسلمته

مظروف مغلق بالشمع الأحمر منذ أسبوعين .

قالت وعلي وجهها ملامح الدهشة :

- وما الذي أوصل أوراق بهذه السرية إلي منزله ؟

- أنا الذي يتعين عليه أن يسألك هذا السؤال ؟!

- هل تقصد أن لي يد في ذلك ؟

- ومن الذي يمكنه الدخول إلي مكثبي وقتما يشاء

ويطلع علي كل ما فيه من أوراق غيرك ؟

قالت له محتجة :

- عمر .. هل تدري ما الذي تقوله ؟ أتتهمني بسرقة

أوراقك ؟ وكشف الأسرار الدبلوماسية للآخرين ؟

رفع يديه عاليا وهو يقول بانفعال :

- أعطني أنت تفسيراً لذلك .. شخص كنت علي علاقة

به .. علاقة انتهت منذ سنوات كما تقولين .. ثم فجأة يظهر في

عيد ميلاد أختك وفي نفس الليلة التي تتم فيها خطبتنا .. وأراه

يتحدث مع بطريقة مريبة وبعدها بفترة قصيرة يجده رجال

الشرطة مقتولا في منزله بطريقة غريبة .. وبينما هم يفتشون

منزله يجدون لديه مفكرة فيها اسمي وعنوان منزلي هنا وفي

الساحل الشمالي وأرقام هواتفني والخاصة منها أيضا .. وليس

هذا فقط بل وصورا قديمة لكما وميكروفيلم يحتوي علي

أوراق دبلوماسية سرية للغاية تخصني ولم تكن موجودة إلا في

درج مكتبي الذي لا يدخله في أي وقت شاء غيرك .. رغم انه لا توجد أي علاقة تربطني به مطلقا .. عدا أننا خطبنا نفس الفتاة .. فسري لي كل ذلك ؟

في تلك اللحظة سمعا طرقا علي الباب أعقبه دخول أحد الموظفين وقد بدا مرتبكا ومحرجا وهو يراهما علي هذا الحال وما لبث أن توجه بحديثه إلي عمر قائلا :

- سعادة السفير .. إسماعيل بك يقول لك أن الاجتماع بدا منذ دقائق وهو يحاول الاتصال بك لكنك لا ترد علي الهاتف.

لكن عمر لم يأبه لذلك .. فقد بدا منفعلا للغاية ووجهه شديد الاحتقان وسرعان ما غادر حجرته والمبني بأسره دون أن يحاول حتى الاعتذار عن الاجتماع .

بينما بقت شيماء وحدها وهي تكاد تسقط مغشيا عليها علي أثر تلك المواجهة الصادمة

وعادت لتمسك بالجريدة ثانية لتطالع ما هو مكتوب فيها وعيناها مغرورتان بالدموع .

دخل الرائد حسام إلي مكتب المقدم محمد حمدي ليجده منكباً علي التقارير الموضوعه أمامه فوق مكتبه وقد بدا منشغلاً تماماً .. فحياه :

- صباح الخير يا فندم

رفع حمدي عينيه عن التقرير وهو ينظر إليه قائلاً باهتمام :

- صباح النور يا حسام .. هل أحضرت تقرير البصمات ؟

وضعه حسام أمامه علي المكتب قائلاً :

- هاهو لكن للأسف لن يفيدنا كثيراً .. (إصابة قطعية

من سكين رفيع طويل) .. الطعنة نتيجة لسلاح يشبه مبدئياً

المبرد الموجود وعليه آثار دم القتيل .. وسبب إصابة قطعية

مباشرة أدت لوفاته .. الطعنة تبدوا أنها من يد محترفة للغاية

لأن رقبة المجني عليه لا يوجد بها أي آثار لخدش حتى مما

يدل علي أن الطعنة كانت بمنتهى السرعة والدقة .. بالإضافة

أن البصمات علي المبرد متداخلة وغير واضحة والمبرد نفسه

غير متداول .. علي ما يبدو أيضاً أنه تم تداول أداة الجريمة

بين أكثر من شخص .

تنهد حمدي وهو يتناول المبرد المرفق مع التقرير ليتأمله

قائلاً :

- كالعادة .. البصمات المتداخلة والغير مكتملة تعقد

القضية بدلاً من مساعدتنا في حلها .. لكن .. ألم تلاحظ الكتابة

المكتوبة علي المبرد ؟

- الكتابة تبدو صينية أو يابانية روسية ربما .. لا أدري ..!
- أنا شخصيا لم أري مثله من قبل في مصر .. من الواضح انه قد أتى من الخارج .. هذا النوع غالي جدا ليكون هدية ..
- الكريستال المرصع به وحده يساوي آلاف الدولارات ..!
- كل شيء ممكن يا فندم
- من في رأيك يقبل علي ارتكاب جريمة كهذه بمبرد باهظ الثمن من نوع سواروفسكي ؟

استقبلت السيدة رجاء كلا من حمدي وحسام بمزيج من
الريبة والقلق :

- ياتري الأنسة شيما موجودة ؟

قالت له بتوتر :

- أجل .. هل هناك شيء ؟

رد حسام :

- هل تسمح لي لنا بالتحدث لها قليلا ؟

غادرت السيدة حجرة الاستقبال لتنادي ابنتها .. بينما انتهر

حمدي الفرصة ليخرج مبرد الأظافر من جيبه ويضعه في مكان

ظاهر وبعد قليل حضرت الام قائلة :

- شيما ترتدي ثيابها وستأتي بعد قليل .

أومئ حمدي برأسه شاكرا .. بينما سألتهم :

- ماذا تشربان ؟

- لا شيء .. شكرا لك

حانت التفاتة من المرأة إلي سواروفسكي فغمغت بعفوية :

- ما الذي أتى بهذا المبرد هنا ؟ لقد بحثت عنه وفاء

كثيرا ..

وهمت بأخذه لكن حمدي سبقها إلي ذلك حيث تظاهر

بتأمله وهي تنظر له باستغراب :

- بالجماله .. هذا المبرد يبدو كقطعة فنية .. لا شك أنه

- فريد من نوعه .. هل يخص ابنتك ؟
- أجل .. إنه هدية من خطيبها ..
 - خطيب وفاء ؟
 - لا خطيب شيماء .. السفير عمر شاكر
 - لكني سمعتك تقولين وفاء ؟
 - نعم ابنتي الثانية .. تستعيره أحيانا من شيماء وكانت تبحث عنه .. وتشاجرا بسبب أنها تستعيره وتضعه في أماكن متفرقة وهو عزيز علي شيماء لأنه هدية من خطيبها .
 - في تلك اللحظة حضرت شيماء إلي الحجرة .. وقد رأت المبرد في يد حمدي فارتبكت ولكنها حاولت أن تتمالك أمامه قائلة :
 - أهلا وسهلا .. قالت لي أُمي أنكما تريدان التحدث لي .
 - ابتسم حمدي :
 - أهلا آنسة شيماء
 - حاولت أن تأخذ منه مبرد الأظافر قائلة :
 - تسمح
 - لكنه قال بنبرة حازمة رغم احتفاظه بابتسامته :
 - هل يمكن أن تدعيه معي قليلا ؟
 - ثم التفت إلي الأم وقال لها :
 - يبدو أننا سنثقل عليك ونطلب منك كوبا من الشاي
 - فهمت الأم أنهما يريدان التحدث مع شيماء علي انفراد

فغادرت:

- مازلت لم أعرف سبب تشريفكما ؟
- دعاها حمدي إلي الجلوس :
- من الأفضل أن تجلسي أولا
- جلست وعيناها مسلطان علي المبرد في يد حمدي .. الذي نظر إليه بدوره قائلا :
- من الواضح أن لخطيبك ذوق رفيع وراقي فعلا .. فهذا المبرد الذي أهده لك مميذا
- لا أدري كيف عثرت عليه ؟ فقد كنت أبحث عنه ..
- واجهها بنظرة حادة قائلة :
- وجدته في منزل شخص اسمه طارق العربي
- لاحظ حمدي ما بدا عليها من اضطراب واضح وهي تتلعثم
- قائلة :
- وما الذي أوصله إلي منزل طارق ؟
- هل تعرفينه ؟
- كنا مخطوبين .. وكان جارنا في هذا المنزل قبل أن يغادره ..
- لكن خطبتنا انتهت قبل رحيله من عدة سنوات .
- ظل حمدي محاصرها بنظراته دون أن يبعد عينيه عنها بينما حسام يسألها قائلا :
- هل تعرفين أنه مات مقتولا في منزله ؟

خفضت بصرها .. ربما لتتقي نظرات حمدي أو لتخفي مظاهر

الاضطراب التي تبدوا علي وجهها قائلة :

- نعم بكل أسف .. لقد قرأت عن ذلك في صحف اليوم

أكمل حمدي :

- وهل تعرفين كيف قتل ؟ بطعنة نافذة في العنق من

هذا المبرد

هبت واقفة وقد بدا عليها الفزع .. :

- ماذا ؟

نهض حسام ليقترب منها قائلاً :

- بكل أسف هذا ما حدث ...!

- كيف ؟

- هذا بالضبط ما نريد أن نعرفه منك ؟

- مني أنا ؟

قال حسام :

- آنسة شيماء .. أريدك أن تخبرينا بالحقيقة .. هل

ذهبت إلي منزل المجني عليه ليلة وقوع الجريمة ؟

قالت له وقد زاد انزعاجها :

- ماذا تقول ...؟ كلا بالطبع .. قلت لك أن علاقتي بهذا

الشخص انقطعت منذ سنوات

قال حمدي سريعا كأنه يريد أن يلاحقها فيتلعثم تفكيرها :

- لكنه كان موجودا هنا في شقتك منذ بضعة أيام فقط..
وبالتحديد يوم عيد ميلاد شقيقتك .. في نفس الليلة التي تمت
فيها خطبتك إلي عمر شاكر ..

- كان بالفعل موجودا بناء علي دعوة وجهتها له أختي
حينما قابلته في البنك الذي تعمل فيه
قال حسام :

- إذن أين كنت الليلة الماضية ما بين التاسعة والعاشرة
مساء
قالت له بارتباك :

- كنت ازور صديقة لي
قال حمدي :

- وما هو اسم صديقتك هذه وعنوانها ؟
- اسمها منال وعنوانها ٢٩ شارع الحرية الجديدة بمدينة
نصر

قال حمدي متنهدا :

- عظيم .. والآن هل يمكن أن تعطينا تفسيراً واضحاً
لوجود هذا المبرد في مسرح الجريمة بالقرب من المجني عليه
هزت رأسها نافية :

- ليس لدي أي تفسير لذلك

- هل اعتدت أن تعيري هذا المبرد لشخص آخر غيرك ؟

- كلا
- لكن والدتك قالت أن شقيقتك وفاء اعتادت أن تستخدمه ..وأنها أحيانا تأخذه من بين متعلقاتك دون علمك..؟
- آه .. هذا صحيح
- إذن هل كان في حوزتها الأيام الماضية ؟
- كل ما أعرفه هو أنني بحثت عن هذا المبرد منذ يومين ولم أجده في مكانه داخل علبة الخاصة بي وعندما سألت وفاء عنه قالت لي إنها لم تأخذه ولا تعرف أين هو. وشاركتني في البحث عنه دون أن نعثر عليه
- وفي تلك اللحظة جاء شقيقها عصام من الخارج ليفاجأ لرؤيتهما والحالة من الارتباك البادية علي شيماء فسألهم :
- من انتم ؟.. ماذا تفعلان هنا ؟
- عرفه الرائد حسام بشخصيتهما فبدا متوترا وهو يسأل :
- ولكن هل فعلت شيماء شيء ؟
- لكن حمدي تجاهل سؤاله ليسأله هو :
- لابد انك عصام شقيق شيماء
- نعم
- هل تسمح بأن تتركنا قليلا مع شقيقتك لاستكمال سؤالها ؟ وبعدها سيكون بيننا حديثا آخر
- نظر إليهما والي شيماء مترددا .. ثم خرج وتركهم ، بينما عاد

حمدي ليسألها مجددا :

- آنسة شيماء .. هل خطيبك سعادة السفير من النوع الغيور ؟

قالت ومظاهر الخوف في عينيها :

- شأنه شأن أي رجل شرقي .. انه عصبي المزاج قليلا..
رغم كونه دبلوماسي .. لكنه في أغلب الأوقات رجل متزن
وراجح العقل

قال حمدي سأسألك سؤال أ يد إجابة واضحة ومباشرة عليه :

- هل يعرف خطيبك بأمر علاقتك السابقة بالمجنّي عليه ؟

قالت بلهجة تهكمية :

- أن لم يكن قد علم بها مني فأعتقد أنكم تكفلتم
بذلك

ابتسم جلال قائلا :

- ليست هذه بالإجابة المباشرة التي أتوقعها منك
أجابت :

- أجل .. يعرف بأمر علاقتي السابقة به

- متى ؟ بعد أم قبل الجريمة

- بعد ما أطلعتموه علي الصور التي عثرتم عليها في

منزل طارق واجهني بالأمر فصارحته بالحقيقة .

قال حسام وهو يحك ذقنه بظهر يده وهو يتسم ابتسامة صفراء :

- تعني أنك اضطررت لذلك بعدما تكشفت الحقيقة بمقتل طارق .

قالت بحدة وهي تعتدل لتواجه حسام :

- أنا لم أفعل شيء يجعلني أشعر بالذنب تجاهه .. فعلاقتي بطارق كانت علاقة قديمة وخطبة رسمية وانتهت قبل سنوات من معرفتي بعمر وخطبتي له .
قال حمدي:

- إذن لما لم تصارحيه بتلك الحقيقة قبل ذلك ؟ ولما قدمت طارق علي انه مجرد جار قديم لكم ؟
قالت له بعصية :

- لأنني لم أجد ما يستدعي ذلك .. ما مغزى تلك الأسئلة عن أموري الشخصية ؟
قال حسام :

- يبدو أنك لا تقدرين خطورة موقفك .. لدينا قتيل كان علي صلة وطيدة بك .. وبجوار جثته عثر علي مبرد أظافر يخصك .. استخدم في قتله وعليه آثار دماؤه .. وهذا يستدعي طرح كافة الأسئلة التي تدور في أذهاننا حول علاقتك به والسبب في تواجد المبرد في مكان الجريمة ؟!

تحول إليها حمدي وهو يكلم حسام ويحول بصره بينهما :
- أعتقد أن هذا يكفي بالنسبة لليوم .. فقد أرهقنا
آنسة شيما ..

وعاد ليلتفت إليها مرة ثانية :

- هل تعرفين أنه من حقي أن أحتجزك علي ذمة
التحقيق باعتبارك متممة بهذه الجريمة لامتلاكك لأداة الجريمة ؟
علي الأقل حتى ننتهي من التحقيق

وصمت برهة قبل أن يكمل وهو يبتسم :

- لكنني سأتنازل عن هذا الحق مؤقتا .. وإن كان سيكون
بيننا لقاءات وأسئلة أخرى ولا أعدك أنني سأبقي متسامحا إذا
لم تكوني متعاونة بما فيه الكفاية معنا .
قالت فرعة :

- أنا متهمة ؟

نظر إليها بجدية قبل أن ينصرفا :

- يبدوا أنك غير مقدرة بالفعل لحقيقة موقفك وتورطك
في هذه الجريمة ..

صاحبتهم إلي باب الشقة التي ما كادت تفتحه حتى رأت
شقيقتها وهي تستعد للدخول فتراجعت إلي الورا وهي تنظر
إليهم بتساؤل .. بينما سارعت شيما لتقدمهم إليها :

- السادة من المباحث الجنائية ..

قالت وفاء وقد بدا عليها الانزعاج :

- لماذا ؟ هل حدث شيء ؟

رمقها حمدي بنظرة ثابتة :

- ستخبرك أختك عن سبب وجودنا هنا ..

وأستطرد وهو يجتاز الباب :

- وسوف نلتقي قريبا جدا ..

oboiikan.com

الفصل السادس

obeikan.com

قال حمدي لحسام وهو يقود سيارته :

- ما رأيك فيما سمعته

قال حسام بحيرة :

- الطريقة التي أظهرت بها تلك الفتاة دهشتها حينما

رأت المبرد تدل علي أنها إما أن تكون بريئة أو ممثلة بارعة .

- هذا صحيح .. وما رأيك بشقيقتها ..؟

- هل تشك فيها ؟

- كل شيء وارد .. لقد سمعت ما قالت الأم وابنتها عن

المبرد ..لقد كانت تستخدم نفس المبرد أيضا ..نفس المبرد

الذي ارتكبت به الجريمة وهذا قد يفسر لنا تداخل العديد

من البصمات عليه .

- لكن لا توجد أي صلة تربطها بالمجني عليه

- كيف ؟ لقد كان جارههم .. وعميلا في نفس البنك الذي

تعمل فيه

- لكن معلوماتنا ...

قاطعته حمدي :

- المعلومات التي لدينا لم تكتمل بعد .. حتي الدافع

من وراء هذه الجريمة مجهولا لنا حتي اللحظة .. الشيء

الوحيد الذي بين أيدينا الآن هو أداة الجريمة .. وبصمات عليها

متداخلة ومتشابكة ستجهد المعمل الجنائي في فك شفرتها ..

وثلاث أشخاص تحوم حولهم كل الشبهات حتى الآن ..

- تقصد شخصان ؟ شيما وأختها ..

- وعمر شاكر أيضا ..هل نسيت انه هو الذي اشتري

المبرد وأهداه لشيما . وما المانع أن يكون اشتري مبرد آخر

أهدي واحدا لخطيبته واحتفظ بالآخر لنفسه مثلا .. والدافع

موجود .. الوثائق السرية التي سرقت من مكتبه وظهرت في

منزل طارق .. أضف علي ذلك العلاقة القديمة التي كانت

تربط بين خطيبته وبين المجني عليه والتي يمكن أن تكون

جددت بشكل أو بآخر .. وهو رجل شرقي غيور كما علمنا

- المبرد باهظ الثمن جدا ليشتري منه أكثر من قطعة

.. كما انه نسائي بعض الشيء ورجل في مركزه الدبلوماسي لا

اعتقد انه يفكر مثل هذا التفكير وحتى لو فكر فيه لن

ينفذه بيديه .. بالسهولة يمكنه الاستعانة بمحترف ليقوم عنه

بذلك .. أو يلفق له تهمة بالاستعانة بأحد معارفه من الداخلية

مثلا .. ويبعده عن طريقه للأبد .. بسهولة يمكن اتهامه بسرقة

أوراق سرية تخص الخارجية وسيتم اعتقاله فورا .. دون تلفيق

أو عناء السعي وراء قتله ..! ألا توافقني ما أقول ؟

ابتسم حمدي :

- أنت مازلت حديث العهد في البحث الجنائي .. ذكرني

أن أطلعك علي ملفات قضايا سابقة .. الجناة فيها من أصحاب

المراكز المرموقة جدا ..

- كان علينا أن لا نكتفي بهذه الزيارة وان نحتجز تلك الفتاة وكل المشتبه بهم احتياطيا لحين القبض علي الجاني
- هذا غير مجدي .. فهؤلاء لديهم محامون مخضرمون يمكنهم إخراجهم بسهولة كما أنني أري أن وجودهم خارج السجن أفضل بالنسبة لنا مع وضعهم تحت المراقبة .
- وما أن وصلا إلي إدارة البحث الجنائي حتى تلقفهم الرائد خالد قائلاً :

- الآن لدينا عنصرا جديدا في قضية طارق العربي

قال حمدي متلهفا وهو يعلق سترته :

- ما هو ؟

- معلومات جديدة أشارات إلي وجود علاقة خاصة بين المجني عليه وراقصة اسمها لولا تعمل في احدي الملاهي الليلية

قال حمدي بلا مبالاة :

- من الطبيعي أن يكون لشخص مثله علاقات من هذا

النوع ..ما الملفت في ذلك ؟

- الملفت أن هناك شخص رآها تدخل منزل المجني عليه

في نفس ليلة وقوع الجريمة

سرعات ما تلاشت مبالاته وبدا عليه الاهتمام وهو ينظر إلى

حسام :

- هل أنت واثق من ذلك ؟
- المعلومات التي لدينا من الشاهد مؤكدة يا فندم
- انتفض واقفا وهو يتناول سترته .. أعطني عنوانها ..

- هل يمكننا أن نتحدث قليلا ؟
- قالت وهي تبدو شبه مخمورة :
- أنا مرتبطة بحفلة ولابد من
- لكنه واجهها بنظرة صارمة وهو يتقدم إلى الداخل :
- لابد أن نتحدث معا ... هنا أو في مكثبي .. ماذا تختارين
- قالت وهي تدعوه للجلوس :
- ما الذي تريد أن نتحدث بشأنه ؟
- جلس حمدي وهو يضع قدما علي قدم :
- طارق العربي ؟!
- غمغمت متوترة وهي تتهالك فوق أحد المقاعد :
- طارق العربي ؟!
- لابد انك علمت بأنه لقي مصرعه منذ يومين
- أجل .. لكن ما علاقتي بذلك ؟
- أنت صديقة قديمة له .. أليس كذلك ؟
- قالت وهي تحاول أن تبدو متماسكة :
- هذا صحيح
- وكنت تزورينه في منزله ؟
- أحيانا ..
- وبالتحديد في تلك الليلة التي قتل فيها ..

قالت له بانزعاج واضح :

- كلا .. لم أذهب إليه في تلك الليلة مطلقا ..
- ملح حمدي الخادمة وهي تمر أمامهما فنادي عليها :
- اسمعي .. أعدي للسيدة فنجان قهوة (دوبل) كي تنتبه قليلا لما أقوله
- ثم تحول إلي المرأة وهو يردف قائلا بجدية :
- وأنت من الأفضل أن تكوني صريحة معي وإلا زدت الأمر سوء بالنسبة لك فلدينا شهود علي وجودك في منزله في وقت مقارب لوقوع الجريمة .
- ازداد انزعاجها وهي تصيح في وجهه :
- ما معني هذا .. أتريد أن تقول أن لي يدا في مقتله ؟
- لم أوجه لك اتهام مباشر بعد .. لكن إذا لم يكن لك يد في هذا الأمر فعليك أن تتبعي معي مبدأ الصراحة التامة لأن الشبهات تحوم حولك في هذه الجريمة .. هل زرتة في تلك الليلة أم لا ؟
- أطرقت باستسلام :
- نعم .. زرتة ..
- متى علي وجه التحديد ؟
- لا أدري .. تقريبا ما بين التاسعة أو العاشرة .. لم ألحظ الساعة .. لم أبقى أيضا لديه كثيرا .. فقط نصف ساعة تقريبا

أو أقل .. دار بيننا حديثا قصيرا ثم انصرفت لألحق بأحدي
الحفلات التي كنت أحيها ..

- ألم يكن هناك أحد في المنزل غيرك ؟

صمتت برهة تفكر :

- أجل .. أعتقد أنني عندما اجتزت البوابة الأمامية

للفيلا لمحت شخصا يندفع من الباب الداخلي فتواريت خلف

أحد الأشجار حتى لا يراني .. ورأيت أنه وهو يلوح بقبضته ويصيح

منفعلا قائلا أنه سيعود مرة أخرى وبضع كلمات أخرى لم

أسمعها جيدا .. ثم انطلق إلي الخارج ليغادر المنزل دون أن

يشعر بوجودي ..

- هل سألت طارق عنه ؟

- أجل .. لكنه قال أنه لا شأن لي بذلك ..

- هل تذكرين ملامح ها الشخص ؟ صفيه لي ؟

صمتت قليلا محاولة استجماع تركيزها ثم قالت :

- لقد كان المكان مظلما بعض الشيء .. لكنه شخص

طويل القامة .. علي جانبي رأسه خصلات شعر رمادية .. ما

عدا ذلك فقد بدا لي انه شعره قاتم السواد .. ولم أتبين بقية

ملامحه بدقة للأسف .

- وما الذي كان يرتده ؟

- أعتقد انه كان يرتدي بذلة زرقاء بدون رابطة عنق

- عظيم .. إذن هل يمكنك التعرف علي هذا الشخص ؟
- أعتقد ذلك ..
- بحكم صداقتك بطارق .. هل تعتقدي أنه كان لديه أعداء ؟
- لا أعرف ..
- ألم يخبرك عن ذلك باعتبارك صديقته ؟
- ابتسمت ابتسامة لعوب :
- لقد كنا نقضي معا أوقات جميلة .. لكنه كان شخص كتوم لا يحب أن يتكلم كثيرا في أموره الشخصية ولم يكن يسمح لي بالخوض في ذلك .
- تأملها قليلا :
- يبدو أنك لم تحزني كثيرا لموته ..!
- ابتسمت بسخرية :
- رغم أنني راقصة وأعمل في ملهي ليلي إلا أنني لم اعتد علي شرب الخمور إلا بكميات بسيطة إرضاء للزبائن .. لكنني كما تري ما زلت أعاني من آثار إفراطي في الشراب في محاولة مني للتغلب علي حزني لموته ..
- عملي يضطرني لمصادقة كثيرين .. لكن طارق كان أقربهم الي رغم كل مساوئه وشخصيته البغيضة .. وقد آلمني للغاية أن ينتهي هذه النهاية المروعة .

تناول حمدي مبرد تقليم الأظافر من جيبه ليقترّب منها وهو يقربه من وجهها قائلاً :

- هل يذكرّك هذا المبرد بشيء

راقب حالة الاضطراب وجحوظ عينيها وهي تنظر إلي المبرد وقد صمتت برهة قبل أن تجيبه قائلة :

- لا اعرف ..ماذا تقصد ؟

قال وعينه لا تفارقها :

- وما الذي أثار اضطرابك هكذا أن لم تكوني تعرفين مقصدي ؟

قالت وهي تحاول أن تستعيد هدوئها :

- أنا لست مضطربة .. لكنني لا ادري أهمية هذا المبرد ؟

أعاد المبرد في يده الممدودة إليها وهو يدور في الغرفة :

- أهميته تكمن في انه سلاح الجريمة ..

- وهل قتل مبرد أظافر؟! غريبة..

استدار عليها وه يضع أصابعه حل خصره قائلاً :

- الغريب انك لا تقدرين خطورة موقفك ..

- لقد أجبتك علي كل ما سألتني عنه وكنت صريحة معك ..

- لا اعتقد انك صريحة بالقدر الكافي .. لذا فأنا مضطر

للقبض عليك .

هبت واقفة وهي تنظر إليه بذعر :

- تقبض عليّ .. لماذا ؟ أنا لم أفعل شيء..

- بل فعلت .. أولا كنت موجودة في منزل المجني عليه

في وقت مقارب لوقوع الجريمة ..ثانيا .. لأن بصماتك موجودة

علي هذا المبرد ..أداة الجريمة .. ألا ترين أن في كل هذا دليل

إدانة واضح وصريح ضدك ..؟

قالت بصوت مرتعش :

- أقسم لك أنه لا علاقة لي بهذه الجريمة علي الإطلاق ؟

لكنه تجاهل كلامها .. وأمسك بهاتفه المحمول ..:

- لا سبيل أمامي سوي الاتصال بأفراد الشرطة الواقفين

أسفل منزلك ليأتوا إلي هنا ليأخذوك ..

أمسكت بساعده وهي تتوسل إليه :

- أرجوك ..صدقني أنا بريئة ولا يد لي في ذلك ..

رمقها بنظرة انتصار :

- إذن حاولي أن تثبتي لي ذلك .. عليك أن تكوني أكثر

تعاوننا وصراحة إذا أردت أن تقنعيني ببراءتك وينتهي كل شيء

هنا بيننا الآن ..

غمغمت قائلة وهي تعود للتهالك فوق المقعد :

- سأخبرك بكل ما حدث في تلك الليلة .

تمدد حمدي علي الأريكة في حجرة مكتبه ليريح ظهره قليلا ..
محاولا أن يستجمع تفكيره علي أنغام موسيقي

Hungarian sonata ل Richard layderman

كان يعشق هذا الرجل بموسيقاه التي تبعث علي الاستجمام
والهدوء مهما كان بك من هموم .. لدي كل منا ما يكفيه من
الهموم الشخصية والضغوط النفسية التي تحيط بنا كهالة
سلبية تضعف من وهجنا وسطوع نجمنا ..

شرد قليلا في نفسه وهو يعقد يديه خلف رأسه ..
لماذا لم نخبرنا أحد أن الحياة بمثل هذا السوء .. وأن الواقع أكثر
رعبا من الخيال ومن تلك الأفلام التي نشاهدها في السينما..
ندخلها ممنيين أنفسنا بشيء أكثر رعبا من الواقع .. يربنا
ويعطينا في نفس الوقت أملا في الحياة التي نحياها كأنها أكثر
حبا وسلاما وخيرا من الخيال عن بكرة أبيه وأمه .. وأن الناس
أكثر أخلاقا من تلك الشخصيات التي رسمها المؤلف بمنتهي
البغض والسوء علي الورق لتخدم فكرته فنصطدم بمرارة
وقسوة الواقع .. الحياة ليست بمثل تلك الفيروزيّة والسهولة
التي اعتقدناها !!

كل تلك الأيام التي عشناها في الصغر نحلم بالغد المشرق
والمستقبل الباهر والحياة المثالية المليئة بالعدل والخير كانت
خير أيام عشناها .. لأننا حين كبرنا اكتشفنا تلك الفوضى

العارمة التي خلفناها في كل مكان ومجال .

ما الذي قد يدفع بشاب كطارق العربي إلي الخوض في كل تلك الأمور السيئة والعلاقات المشبوهة .. تُري هو الطموح ؟

ألا لعنة الله علي الطموح الذي يدفع بأحلام الشباب إلي البحر غرقا أو موتا رتيا كئيبا .. الطموح الذي يدفع البعض إلي التناحر والتباغض والتعري والمتاجرة في الحرام أحيانا .. ها قد قُتلت .. تُري هل ما قتلت لأجله كان حقا يستحق ؟ هذا ما سأحاول كشفه حتما .. أعدك من أجل الحق والعدل الذي حلمت به يوما صغيرا ساذجا .. ففضولي يقتلني .. !

تناول الرائد حسام رشفة من زجاجة المياہ الغازية الموضوعة أمامه قبل أن يناديه مرة ثانية :

- أنا أريد أن أعرف كيف أقنعتها بهذه المهارة بأن بصماتها علي مبرد الأظافر رغم أنه لا علم لك بذلك ؟ قال حمدي وهو يحرق في سقف المكتب :

- لقد لاحظت ما أصابها من اضطراب حينما رأت المبرد في يدي ما جعلني أشك في أن لديها ما تخفيه بهذا الشأن فلجأت إلي خدعة البصمات هذه والتهديد بالقبض عليها لإجبارها علي التحدث لنا بصراحة .

- ما الذي يدور في رأسك ؟

اعتدل حمدي جالسا علي الأريكة وهو يكمل :

- لقد ذهبت إليه في تلك الليلة بدون موعد .. وحينما رآها استقبلها بجفاء لكنها دخلت إلي منزله علي أية حال.. ولاحظت وجود المبرد مختفيا بين ثايا الأريكة التي تتوسط الردهة وقد برز حافته المدببة فأخذته وسألته عنه.. فأنكر انه يعرف عنه أي شيء .. فقامت باستخدامه وهي جالسة تداعب به أظافرها .

قال حسام وهو يضع الزجاجاة علي المكتب فارغة :
- وهذا ما أثار خوفها .. إذا صدقنا هذه الرواية .. فاستخدامها للمبرد يؤكد ادعائك بوجود بصماتها علي أداة الجريمة.

- بالضبط .. وما لبث أن طالبها بأن تنصرف لأنه ينتظر مجيء شخص ما لزيارته .. وعندما سألته عنفها بأن هذا ليس من شأنها .. لكن قبل أن تغادر المنزل بالفعل .. سمعا طرقا علي الباب الخارجي فقام لينظر من العين السحرية .. ثم التفت إليها بصوت خافت أن الشخص الذي ينتظره قد وصل فعلا وأنه لا يريد أن يراها في منزله .. وطالبها بأن تختفي في أحدي الحجرات حتى يرحل ضيفه .. فامتثلت لطلبه وسارعت بالدخول إلي حجرة تطل علي الجزء الخلفي من الحديقة .. وساءها أنها وجدته يغلق عليها باب الحجرة من الخارج ثم ما لبثت أن سمعت صوت الباب الخارجي يفتح .. حاولت أن

تستمع إلي ما يدور بينهم لكنها لم تسمع شيء كأنهم تعمدوا
التحدث بصوت خافت .. ثم علا الصوت تدريجيا ليتحول إلي
صياح وشجار .. وسمعته وهو يهدد : اخرجني من هنا الآن وإلا
قتلتك ..

- هذا يعني أن الزائر بالطبع كان امرأة ..
- هذا ما تأكدت منه حينما حاولت أن تنظر من
ثقب الباب فاستطاعت بصعوبة أن تلمح ظهر امرأة تقف في
منتصف الردهة لكنها لم تتمكن من رؤية وجهها .. وأثار رعبها
أن تري في يد تلك المرأة سكيناً وقد علا صوتها بدورها وهي
تقول : بل ستكون نهايتك أنت علي يدي يا حيوان يا حقير..
فانقض القتيل عليها محاولاً استخلاص السكين من يدها لكنها
أخذت تقاومه بشدة فخافت وأحست بأن بقائها في المنزل قد
يورطها إذا ما تطور الامر إلي جريمة .. مما دفعها لأن تقفز من
الشرفة المطلة علي الحديقة وتسارع بمغادرة الفيلا .. هذا ما
قالتة ..

- ألم تتمكن من رؤية ملامح أو وجه تلك السيدة
بوضوح ؟

- لا للأسف لكنها سمعت رنين هاتفها المحمول .. ()
مابتعلمش .. بغيره القلب ما بيحلمش.. ينام الليل وسهرانة
في هواه ما بنامش.. يروح ويغيب وينساني ولما يجيني من

تاني يسامحه القلب في ثواني وكأنه لياالى ما أتألمش)

- نعم ؟؟؟!!

ابتسم حمدي :

- أنغام .. رنين الهاتف كان بأغنية لأنغام ..

- بسيطة .. نشوف المشتبه فيهم .. الي بيحب أنغام

وعلي تليفونه نغمات أغاني لأنغام يبقى هو المتهم ..

- يا سلام .. وها تتهمه بأيه أن شاء الله ..؟ أنغام دي

الشعب كله بيحبها .. هو ممكن حد يكره واحدة بتغني

بالإحساس دا .. كدا الشعب كله ها يكون مشتبه فيه ..

غمغم حمدي وهو ينهض عائدا إلي مكتبه :

- لكن إذا كان ما رأته هو صراع حول سكين في يد تلك

المرأة فلما لم تستخدم هذه السكين في ارتكاب الجريمة بدلا

من المبرد وهي أداة أشد فاعلية منه في القتل ؟

قال حمدي وهو يضع مرفقيه فوق المكتب :

- هناك احتمال أن يكون المجني عليه قد تمكن من

استخلاص السكين من يد غريمته فلجأت إلي استخدام المبرد

بعد أن ملحته مثلا فوق المنضدة .

مط حسام شفتيه قائلا :

- هل تصدق تلك القصة التي روتها لك أصلا ؟

- ليس بيدنا شيء سوي الاستماع لكل القصص التي

تروي

- لا أدري .. لست مقتنعا كثيرا بقصتها هذه .. خاصة انها روت قصة اخري مختلفة في البداية
- علي كل حال هناك شيء يمكننا أن نكون متأكدين منه .. وهو أن القاتل لم يدبر لارتكاب جريمته بمبرد تقليم الأظافر . فالقاتل الذي يرتكب جريمة كهذه لابد أن يذهب لضحيته ومعه سلاح فعال ومضمون النتائج ..مسدس أو سكين مثلا ..!
- تقصد أن الجريمة يمكن أن تكون قد وقعت في لحظة انفعال مثلا .
- ربما ..أو أن مرتكبها أراد أن يلقي بتبعة الجريمة علي شخص ما غيره .
- شخص ذو صلة وثيقة بمبرد الأظافر هذا .
- بالضبط .. أو أن يكون الأمر كله مجرد مصادفة .. وجود المبرد واستخدامه .
- تقصد شيئا أم شقيقتها .
- لو كان هذا التقدير صحيحا فإن الاحتمال الأكبر هو محاولة إلصاق التهمة بشيئا .
- هز حسام رأسه قائلا :
- تقريبا فهمتك .. تقصد أن الفاعل هو خطيبها ..؟
- تراجع حمدي في مقعده قائلا :

- الرجل غيور جدا .. يكتشف فجأة أن لخطيبته علاقة قديمة وأنها مازالت مستمرة ولم تنقطع .. وربما تبين له أشياء أخرى خافية لم نعرفها .. مثلا هذا الملف الذي تم تصويره.. ما هو علاقته بالمجنني عليه وبخطيبته ؟ وهل كانت تقوم بتسريب أوراق سرية للقتيل أو بتعليمات منه ؟

أكمل حسام :

- فيقرر الرجل الانتقام من الاثنان معا .. يقتل غريمه ويلصق التهمة بخطيبته .. وبما أنه الوحيد الذي يمكن أن يكون لديه مبرد اظافر مشابه فانه يستخدمه في قتل المجنني عليه وتركه في مكان الجريمة لإثبات التهمة عليها . نهض حمدي ليسير في الحجرة قائلا :

لكن لو كان قد فعلها علي هذا النحو الذي نتخيله فإنه وبلا شك كان لابد أن يسرق المبرد الذي أهده لخطيبته أو يضمن اختفائه علي الأقل .. لأن ظهور مبرد آخر غير ذلك الذي عُثر عليه في مكان الجريمة يُضعف من الاتهام الموجه لها .. وبما أن هذا المبرد الآخر لم يظهر حتى الآن فإن الاحتمال الأرجح هو أن المبرد قد سرق منها لارتكاب الجريمة وليس نموذج مماثل .. وفي كل الأحوال فإن الشبهات تحوم حول عمر شاكر في هذا الأمر .

لو فرضنا صحة قصة السيدة التي زارت طارق العربي في تلك الليلة علي نحو ما روت تلك الراقصة فإنه من الممكن ... قاطعه حسام :

- من الممكن أن تكون هي شيماء أو شقيقتها أو امرأة أخرى لا نعلمها استعان بها عمر شاكر لارتكاب الجريمة. أشار له حمدي بسبابته قائلا :

- بالضبط .. لكن يتعين علينا ألا نعتمد علي هذا السيناريو وحده رغم وجاهته هو أيضا لأنه .. وقبل أن يكمل جملته سمعا طرقا علي الباب أعقبه دخول الرائد خالد وفي يده كيس بلاستيكي مغلق .. قائلا لحمدي :

- لقد نفذت ما طلبته مني وقمنا بإعادة تفتيش فيلا المجني عليه مرة أخرى تفتيشا دقيقا للغاية .. وهذا ما أسفر عنه التفتيش .

وفتح الكيس البلاستيكي الأسود ليخرج من داخله كيس آخر شفاف يحتوي علي سكين ذو مقبض خشبي ونصل حاد .. واستطرد قائلا :

- لقد وجدنا هذا السكين مختفيا وسط مجموعة من الشجيرات داخل الحديقة المحيطة بالمنزل .

الفصل السابع

obeikan.com

أمسك حمدي نصل السكين مستعينا بالكيس البلاستيكي وقد أخذ يتأملله قائلاً :

- هل كان السكين مختفيا بين شجيرات قريبة من أحدي النوافذ في الردهة الرئيسية ؟
أجابه خالد :

- ليس قريبا كفاية لكن يمكن قول ذلك
غمغم حمدي قائلاً في حيرة :
- في هذه الحالة فإنه من المحتمل أن تكون تلك القصة التي روتها لنا تلك الراقصة صحيحة .
قال حسام سريعا :

- لكن السكين كان موجودا في الحديقة وليس في المكان الذي أخبرتك أنه قد وقعت فيه المشاجرة .
قال حمدي وهو يواجههما :

- الحقيقة لا أعرف هل يتعين علي ضابط المباحث أن يكون مؤلفا بوليسيا أم أن يكون المؤلف ضابطا بوليسيا .. لكن علينا أن نتخيل سيناريو ما حدث علي النحو التالي ..
المرأة المجهولة تأتي الي منزل المجني عليه وتتشاجر معه .. ثم يتصاعد الشجار بينهما فتستل سكيناً كانت تخفيه في حقيبتها لتهدد به القتل لكنه ينقض عليها وينجح في انتزاع السكين منها .. ثم يقذف به من أقرب نافذة بجواره بشدة فيسقط
١٢٣

بين الشجيرات الموجودة في الحديقة مختفيا عن الانظار تحت
جنح الليل .

اكمل حسام :

- وبعدها تري تلك المرأة المجهولة ذلك المبرد فتستعمله
كبديل للسكين وتطعن به المجني عليه طعنه نافذة في رقبته
علي حين غرة لتجهز عليه ..
أشار إليه حسام بسبابته قائلا :

- سيناريو معقول ..أليس كذلك ؟
تردد حسام قائلا :

- سيناريو مقبول .. لكن ..
قاطعه حمدي :

- لكن علينا ألا نقطع بأمر الآن ..إلا بعد عرض هذا
السكين علي المعمل الجنائي وخبر البصمات .
وتحول إلي الرائد خالد وهو يردف قائلا :

- في أسرع وقت ممكن .. لا تعد قبل أن يكون معك
تقرير نهائي مفصل من المعمل الجنائي .

- حاضر يا فندم
والتفت الي حسام قائلا :

- وأنت يا حسام ستقوم بزيارة لتلك الصديقة التي
ادعت شيما أنها زارتها وقت وقوع الجريمة .. ستطرح عليها

بعض الأسئلة بهذا الشأن وتبلغني بالنتيجة ..

- حاضر يا فندم

وقبل أن يغادر زميليه مكتبه .. حضر شرطي ليخبره بأن السفير
عمر شاكر علي الباب يرغب مقابلته .. فهتف حمدي قائلاً :

- ممتاز .. لقد جاء في موعده تماماً .. دعه يدخل ..

وعاد ليقول لخالد قبل مغادرته لحجرتة :

- الراقصة لولا موجودة الآن في مكتبك .

- في مكنتي انا ؟

- أجل .. أبلغوني بذلك منذ لحظات .. أحجزها في مكتبك

لحين مقابلتي السفير .. وبعدها سأصل بك من مكنتي .. لا
ترد علي الهاتف .. رنتين فقط .. واصطحبها بعدها الي مكنتي
مباشرة ودون إبطاء ..

هل فهمت يا خالد ؟؟ من الضروري أن تفعل ذلك بسرعة

حينما تسمع رنين هاتفي

- حاضر يا فندم

انصرف زميليه من الغرفة ليستقبل بعدها السفير عمر شاكر
الذي بدا في كامل اناقته ووجاهته .. وقد صافحه بحرارة :

- أهلاً .. أهلاً .. سعادة السفير

جلس الرجل وهو بادي الامتعاض في حين ابتسم حمدي :

- بذلة رائعة يا عمر بك .. أعتقد أنها من قماش

إنجليزي أصلي ..

قال الرجل بلهجة جافة بعض الشيء :

- لا أعتقد أنك جئت بي إلي هنا لإبداء إعجابك ببذلي

قال حمدي بهدوء :

- أعرف أن هذه الزيارة غير مستساغة .. لكنني وجدت

أن التردد علي مكتبك في الخارجية لمباشرة التحقيق أمر لا يليق

بسمعة سعادتك .. كما انني لم أجد منك ترحيبا أيضا بزيارتي

لمنزلك .. لذا لم يكن هناك بد من استدعائك إلي هنا .. ماذا

تشرب يا سعادة السفير ؟

لكنه تجاهل سؤاله قائلا بضجر :

- أنني لا أفهم سبب مجيئي إلي هنا حتى الآن .. وآمل أن

تعطيني تفسيراً لذلك

تناول حمدي قلماً من فوق مكتبه أخذ يقلبه بين أصابعه

وهو جالس علي حافة المكتب ينظر إلي الرجل .. قائلاً :

- الأسباب عديدة يا سعادة السفير .. الصلة التي بين

خطيبتك وطارق العربي .. ومبرد الأظافر الذي أهديته لها

ووجدناه بجوار جثته .. والوثائق السرية التي وجدناها مصورة

لديه .. ثم انكارك في البداية معرفتك بالمجني عليه .. ألا يكفي

كل ذلك لأن تكون في ضيافتنا هنا ؟

قال له بتعال :

- علاقة خطيبتني بهذا الشخص امر يخصها وحدها .. ولا يعيبيها في شيء أنها كانت مخطوبة لشخص آخر من قبل .. أما المبرد فمن الممكن أن يتشابه مع عدة مبارد أخرى مماثلة . وليس معني أنني التقيت بهذا الرجل الذي تتحدث عنه مصادفة في عيد ميلاد شقيقة شيماء أنني أعرفه معرفة شخصية .

قال حمدي وهو يرمقه بنظرة تهكمية :

- حسنا.. فلنتجاوز عن كل ذلك .. لكن دعني أسألك سؤالا آخر ..

ماذا كنت تفعل في منزل المجني عليه ليلة وقوع الجريمة ؟ ما رأيك في هذا السؤال سعادتك ؟

قال السفير مرتبكا :

- ما هذا الذي تقوله ؟ أنا لم أذهب إلي هذا الشخص مطلقا .

تقدم حمدي ليقف علي مسافة قريبة منه وهو يواجهه :

- هل انت واثق من ذلك يا سعادة السفير ؟

قال له غاضبا :

- اسمع ..إذا كانت هذه أحدي الحيل التي تستخدمونها

للتأثير علي الآخرين وإلصاق التهم بهم ..فإني أحذرك من

الاستمرار في ذلك .. لدي محام بارع ويمكن أن يقاضيك شخصيا بهذا الشأن .

تحرك حمدي الي مكتبه قائلا وهو يتجاهل ما قاله :

- إذن فأنت تنكر وجودك في منزل المجني عليه ليلة وقوع الجريمة ؟

- بالطبع .

تناول حمدي سماعة الهاتف ليرن علي زميله خالد وفقا لاتفاقه معه ..ثم وضع السماعة وعاد ليجلس أمام المكتب في هدوء وتؤدة دون أن يعقب .

وسرعان ما جاء الرائد خالد وبصحبه الراقصة لولا صبري ..

حيث أشار حمدي إلي الرجل الجالس امامه قائلا :

- هل هذا هو نفس الرجل الذي شاهديته في فيلا

طارق العربي قبل مقتله بوقت قصير ؟

رمقته لولا بنظرة فاحصة .. ثم ما لبثت أن قالت بثقة :

- أجل ..إنه هو .

هب عمر شاكر واقفا وهو ينظر الي المرأة بوجه محتقن

وعينان جاحظتان قائلا بغلظة :

- هذه السيدة كاذبة .. أنا لم أراها مطلقا من قبل .

لكنها واجهته بصلاية قائلة :

- لكن أنا رأيته بوضوح ..رأيته تغادر منزل طارق

العربي وأنت في ثورة عارمة وكنت تلوح له مهددا وتتوعده
بالعودة إليه مجددا ..

قال وقد خالط انفعاله شيء من الاضطراب :

- أصر علي أن هذه المرأة كاذبة ..إذا كنتم تحاولون
تلفيق تلك الجريمة إلي .. فإنني لن أسكت علي ذلك وسأعرف
كيف أوقف هذه المهزلة .

تجاهل حمدي انفعاله وهو يتحول الي المرأة قائلا بهدوء :

- شكرا يا مدام لولا .. أرجو أن تنتظريني بعض الوقت
في مكتب الرائد خالد فقد نحتاج إليك مرة اخري .
واصطحبها خالد الي الخارج بينما التفت حمدي الي عمر شاكر
قائلا :

- من الأفضل أن تتحكم في انفعالاتك بعض الشيء يا
سعادة السفير ..

دعنا نتحدث بهدوء وروية بدلا من العصبية والتهديد .

تهالك الرجل فوق مقعده قائلا :

- لن أتكلم إلا في وجود المحامي الخاص بي .

- أعتقد أن محاميك لن يفيدك بشيء هنا لأن هذا
تحقيق جنائي لجمع الأدلة .. فائدته ستكون أكثر أهمية إذا ما
تحول هذا التحقيق إلي النيابة .

وغادر مكتبه ليجلس في المقعد المواجه له وهو يردف :

- نحن إزاء جريمة غير عادية .. فهي لا تتعلق بمقتل شخص فقط .. بل بوجود صور لأوراق هامة وسرية تتعلق بالدولة وبوزارة الخارجية المصرية وأنت تعرف كيف تجري الأمور بعد الثورة وكم المؤامرات الذي يحاك لأنظمة وأجهزة الدولة من الداخل والخارج .. نحن امام كارثة وسنصل الي الجاني وسبب ذلك مهما كلفنا ذلك .

هذه الاوراق الهامة كانت في حوزتك وعثر عليها في منزل المجني عليه .. هل تدرك خطورة الموقف ؟

أن تلك الوثائق السرية التي كانت لابد أن تكون في مكتبك انت وحدك ومكتب معالي وزير الخارجية ربما تكون قد تسربت إلي أحدي الأجهزة المعادية لنا .. لذا فقد لا يقتصر الامر علي تحقيق المباحث الجنائية فقط .. وقد ينتظر تحقيق آخر بمعرفة مباحث الامن الوطني أو المخابرات العامة .

وفي النهاية ربما وجدت نفسك مضطرا لمواجهة تهمتين كلاهما أخطر من الأخرى .. جريمة قتل .. والتخابر وإفشاء أسرار تتعلق بالدولة .

فإذا كنت تقدر خطورة موقفك حقا وتريد أن تبرئ ساحتك فالسبيل الوحيد لذلك هو أن تكون أكثر تعاونا وصراحة معنا أرخي عمر ذراعيه بجواره وقد بدا متوترا للغاية .. ثم ما لبث أن حل رابطة عنقه قليلا كما لو أنه يشعر باختناق .

وسادت برهة من الصمت قبل أن يقول له مستسلما :
- سأخبرك بكل شيء أعرفه .

بعد عدة دقائق من انصراف عمر من مكتب المقدم محمد حمدي عاد خالد ومعه لولا ..

كان حمدي يتناول قهوته حينما دخلا الغرفة .. حيث تطلع إليها قائلاً :

- آسف يا مدام لولا .. عطلناك عن عملك

قالت له بشيء من الضيق :

- كنت أظن أنني نفضت يدي من تلك القضية بعد كل ما اخبرتك به .

ابتسم حمدي :

- وأنا أيضاً كنت آمل ذلك .. لكن مع الأسف .. يوجد عدة أطراف متورطين فيما حدث وأنت مازلت واحدة منهم لذا فلن نستطيع جميعاً أن ننفض أيدينا من هذه الجريمة إلا بعد أن نحل ألغازها ونضع أيدينا علي الجاني .

والتفت إلي خالد ليردف قائلاً :

- اذهب انت يا خالد لتنفذ ما طلبته منك .

- حاضر يا فندم

وانصرف خالد بينما قالت لولا بامتعاض :

- وما هو المطلوب مني الآن ؟ لقد طلبت أن أتعرف

علي الرجل وقد تعرفت عليه فهل هناك شيء آخر ؟

دعاها للجلوس أمام مكتبه .. ثم تناول رشفة من الفنجان

الموضوع أمامه علي المكتب قائلا :

- أريدك الآن أن تتعرفي علي تلك السيدة التي رأيته
تتشاجر مع المجني عليه قبل أن يلقي مصرعه .. دقتي جيدا
في تلك الصور أمامك وأخبريني أن كانت من بينهم .

قالت له بضيق دون أن تنظر الي الصور :

- لكنني قلت لك انني لم أراها بوضوح وأنني لم أري
منها سوي ظهرها والجانب الأيمن منها دون أن يبدو وجهها
أمامي واضحا .

فرد حمدي :

- كنت أعرف ذلك .. هذه صور لأربع سيدات مشتبته
فيهم .. تم تصويرهم عدة صور خلصة من زوايا مختلفة .. من
الظهر .. ومن الأمام .. ومن الجانب الأيمن والأيسر أيضا أثناء
حركتهم .

والمطلوب منك أن تدققي النظر فيهن جيدا لتحاولين التعرف
علي المشتبه فيها .. أو أي واحدة منهن تكون أقرب غلي
التكوين الجسماني لتلك المرأة التي رأيته في تلك الليلة .

أخذت تتفحص تلك الصور وهي تبدو في حيرة من أمرها ..
ثم ما لبثت أن قالت :

- لا اظن انني سأستطيع أن أفيدك في هذا الشأن .. فأنا
غير قادرة علي أن أميز بين ..

وصمتت فجأة وهي تدقق النظر في صورتين بالتحديد .. أشارت إليهما قائلة :

- ربما هاتين الصورتين .. آه ... أعتقد أن هاتين السيدتين هنا الأقرب إلي الجسم الذي رأيته .

فقد كانت المرأة متوسطة الطول .. ونحيلة الخصر .. والمسافة بين كتفيها عريضة .. بل محدودة نوعا ما ..

لكن شعرها كان أصفر وليس أسود علي هذا النحو الذي تبدو عليه المرأتين .

سألها جلال باهتمام قائلاً :

- هل انت واثقة من ذلك ؟

هزت كتفيها قائلة :

- لا أستطيع أن أقول أنني واثقة تماما .. لكنني أستطيع

أن أؤكد أن كلتا السيدتين الأخيرتين لا يمكن أن تكونا نفس

المرأة التي لمحت ظهرها في منزل طارق .. لا من حيث القامة

ولا شكل الجسد .

هز حمدي رأسه قائلاً :

حسنًا .. يمكنك أن تذهب الآن .. وإذا احتجت إليك مرة أخرى

فسوف اخبرك بذلك .

أطلقت زفرة طويلة من صدرها قائلة بضيق :

- أرجو أن ينتهي هذا الأمر في القريب العاجل .

راقبها حمدي وهي تغادر مكتبه .. ثم بادر بالاتصال قائلاً
لمحدثه :

- سامي .. السيدة التي غادرت مكنتي الآن .. انها ما
زالت تحت المراقبة .. أليس كذلك ؟

- لولا حمدي ؟.. اجل يا فندم

- حسنا .. لا تدعها تغيب عن عينيك أنت وزملائك أبدا

- لقد بدأنا في التحرك خلفها بالفعل .

أغلق حمدي الهاتف ليتطلع الي الصور امام مكتبه وهو
مستغرق في تفكير عميق .

لقد أحسن صنعا حينما طالب بتصوير شيما وشقيقتها أثناء
تحركاتهما وخروجهما من المنزل من عدة زوايا مختلفة .. ثم
أدخل علي صورهم بعض الصور الأخرى لسيدات أخريات
ضمن مجموعة لعرضهم علي لولا في محاولة منه لتضييق
دائرة الاشتباه ..

وقد اتضح له الآن بعد أن اختارت صورتين محددين لكلا من
شيما ووفاء أن تلك الدائرة قد انحصرت فيهم .

وان كان هذا لن يحل له تلك المشكلة التي يواجهها . فكلا
الفتاتين متماثلتان في الجسم والقوام أيضا .. كما أن رؤيتها لتلك
المرأة الغامضة في منزل القاتل من ظهرها أو أحدي جانبيها
دون رؤية وجهها بوضوح لا يعد الوسيلة المثلي أمام المحكمة

أو النيابة لتوجيه اتهام مباشر .

لكن بالنسبة له فإن ما قالته يعطى مثالا تقريبا للشخصيتين
المشتبه بهما .

وأزاح بقية الصور ليضع الصورتين اللتين حددتهما المرأة أمامه
مباشرة وقد أسند جبهته الي كلتا يديه وهو ينظر إليهما
مفكرا وهو يقول لنفسه :

- أن ما أحتاحه الآن شيء آخر يدعم أصابع الاتهام
الموجهة الي هاتين الفتاتين ويلقي بصيصا من الضوء في اتجاه
الهدف الذي أبحث عنه .

لقد قالت لولا أنها سمعت أيضا صوت تلك المرأة المجهولة
وهي تهدد المجنى عليه قائلة له أن نهايته ستكون علي يديها
.. وإذا كان من الصعب عليها أن تحكم حكما قاطعا علي صورة
لظهر امرأة فرما يكون حكمها أكثر دلالة لو سمعت صوتها
أيضا ..فلو مكنهاها من سماع الصوت فلا اظن أنها ستخطئه.

الفصل الثامن

obeikan.com

أحس حمدي بالإرهاق فتمدد علي الأريكة في مكتبه وقد غلبه التعب ليغفو قليلا .

بعد ساعة تقريبا صحا من نومه فجأة علي صوت طرق علي الباب أعقبه دخول الرائد حسام الذي نظر إليه قائلا :

- آسف يا فندم .. لم أعرف أنك كنت نائما

نظر حمدي إلي ساعته بتثاقل قائلا :

- ياه .. لقد نمت كثيرا علي ما يبدو .. الحمد لله انك

جئت لتوقظني .. أنا أريد دائما أن أعرف متي ينتهي عملي ..

- أحيانا أتخيل انك كنت تود دائما أن تكون كاتباً لا

ضابط بوليس ..

- والله يا حسام هناك تشابه فج بين الدورين .. الكاتب

والضابط لا ينتهي عملهم أبدا .. يعملون ٢٤ ساعة في اليوم

حتى أثناء النوم يفكرون في العمل .. أتخيل أن الشخصيتين

تمتزجان بالعمل حتى النخاع حتى يبدو لنا أن أي شيء مسلي

أو ترفيهي غريب وشاذ .. وتشاءب وهو يفرك عينيه قائلا :

- هل ذهبت لمقابلة صديقة شيماء ؟

- لقد جئت من هناك حالا .

نهض حمدي متجها الي الحمام في مكتبه قائلا :

- سأغسل وجهي وآتي إليك .. أطلب من عم ابراهيم أن

يعد لنا فنجانين قهوة .

عاد حمدي الي المكتب بعد أنتهي من تجفيف وجهه قائلا
لحسام :

- هات ما عندك

- لقد ذهبت شيماء لزيارة صديقتها بالفعل في تلك
الليلة

جلس حمدي أمام مكتبه وهو يضع الساعة حول رسغه قائلا
:

- إذن فهي لم تكذب حينما أخبرتنا بذلك ..

قال حسام وهو يجلس امامه :

- لم تكذب بشأن الزيارة .. لكنها كذبت بشأن التوقيت
.. فقد أخبرتنا أنها زارت صديقتها في الفترة ما بين التاسعة
والعاشرة مساء .. أي وقت وقوع الجريمة ..

لكن صديقتها أكدت أنها غادرت في التاسعة والربع بالضبط ..
كما أخبرتني أيضا أن شيماء اتصلت بها هاتفيا بعد مغادرتها
لمنزلها مباشرة وطلبت منها في حال سؤالها عن موعد زيارتها
لها ألا تقول شيئا عدا ما قالت له لنا هي .. فوافقت في البداية
لكنها خشيت أن تفعل ذلك حتى لا تتورط في جريمة تضليل
العدالة بعدما نبهها شقيقها المحامي لذلك .

- قلت لي .. أين تسكن هذه الصديقة ؟

- شارع الحرية بمدينة نصر

- هذا العنوان قريب من فيلا المجني عليه .. أليس كذلك ؟

- أجل .. من الممكن قطع المسافة بين منزل هذه

الصديقة ومنزل المجني عليه في حوالي عشرين دقيقة تقريبا .

- وهذا يعني أنه من الممكن أن تكون قد ذهبت إلي

المجني عليه بعد مغادرتها لمنزل صديقتها مباشرة .. مما يؤكد رواية خطيبها بهذا الشأن.

- صحيح .. لقد نسيت أن أسألك عما قاله لك عمر شاكر ..

نهض حمدي قائلا :

- سأخبرك فيما بعد .. المهم أن نتحرك الآن سريعا ..

وارتدي ستريته علي عجل مغادرا الحجرة .. وقد لحق به حسام قائلا :

- إلي أين سنذهب ؟

قال حمدي وهو يخطو بخطوات سريعة :

- سنذهب أولا للتحدث مع جيران المجني عليه ونطرح

عليهم بعض الأسئلة وبعدها نذهب لعمل زيارة ثانية لمنزل شيماء .

- أستاذ صفوت .. لقد علمت أنك سافرت في نفس الليلة التي لقي فيها جارك مصرعه .. وكان ذلك في حوالي الساعة العاشرة تقريبا .. اليس كذلك ؟

- أجل سافرت بسيارتي لزيارة بعض أقاربي في طنطا .. وكان ذلك في حوالي العاشرة والربع تقريبا علي ما أذكر .
- ولهذا لم تتمكن من سؤالك بشأن هذه الجريمة كبقية الجيران الآخرين .. خاصة أنك لم تعد من السفر إلا بعد عدة أيام من وقوعها رغم انك أقرب جار إلي المجني عليه .
- هذا صحيح .. لقد عدت ليلة أمس فقط وعلمت بما حدث .

- ما الذي تعرفه عن المجني عليه ؟
- لم يكن يحب الاختلاط بجيرانه .. ولم يكن ودودا علي الإطلاق .. وقد لاحظت أن بعض الأشخاص الغامضين يترددون عليه خاصة في الساعات المتأخرة من الليل .
فأنا أسهر لأوقات متأخرة خاصة أنني وحيد وعلي المعاش وأقضي وقتي غالبا ما بين القراءة ومشاهدة التلفزيون والجلوس في الشرفة لساعات طويلة أتأمل الناس والمكان حولي محاولا التغلب علي حالة الفراغ التي اعيشها .
وبفضل الأشجار المحيطة بمنزلي كنت أري هؤلاء الأشخاص دون أن يروني حيث أجلس .

وهناك شيء آخر .. هذا الرجل كان علي علاقة بسيدة اعتادت أن تأتي إلي منزله من أن لآخر ..وأحيانا كانت تغادر المنزل في وقت متأخر من الليل وأحيانا اخري كانت تبيت عنده .
سأله حسام :

- هل يمكنك التعرف علي هذه السيدة ؟

قال الرجل مترددا :

- في الحقيقة ضعف بصري والظلام المحيط بالمكان لم يمكنني من تحديد ملامحها بوضوح .. لكن أظن أن أتعرف عليها إلي حد ما
قال حمدي :

- والآن نأتي الي الليلة التي وقعت فيها الجريمة ..والتي كنت تستعد أثنائها للسفر ..ألم يلفت نظرك أي شيء غير عادي في الفيلا المجاورة ؟

- كنت منشغلا في وضع حقيبتي داخل صندوق السيارة حينما استرعي انتباهي شيئا ما .
قال حمدي باهتمام :

- وما الذي استرعي انتباهك ؟

- رأيت سيدة ترتدي معطف أحمر وهي تغادر الفيلا بخطي أقرب للجري منها للمشي وقد بدا عليها الارتباك.

قال حسام :

- ويا تري هل هي نفس السيدة التي اعتادت التردد علي منزل القتيل ؟
- لا اظن ذلك .. فتلك التي رأيتها في تلك الليلة كانت أطول قامة بشكل ملفت للنظر ..
- اهتم حمدي قائلا :
- عظيم .. وهل رأيت وجهها ؟
- كلا .. فقد كانت المسافة التي تفصلني عنها كبيرة .. وأنا لا أري جيدا بدون النظارة .. لكن في الحقيقة دفعني الفضول إلي محاولة رؤيتها بصورة أفضل فوضعت النظارة علي عيني لأنظر في اتجاهها لكنها كانت قد اختفت ولفها الظلام .
- ألم يسترعي انتباهك أي شيء آخر ؟ شجار أو صراخ مثلا
- هز الرجل رأسه قائلا :
- كلا .. لم أسمع شيئا من هذا .. وقد انصرفت بعدها مباشرة .
- شكرا استاذ صفوت لتعبك معنا ..

قاد حسام السيارة هذه المرة وهو يتحدث الي حمدي قائلا :

- لقد أصبحت القضية أكثر تعقيدا ..

غمغم حمدي قائلا :

- لا أظن أن طول القامة علي النحو الذي ذكره صفوت

ينطبق علي أي من السيدات الثلاثة المشار إليهن في هذه الجريمة ..لولا أو شيماء او وفاء .

- لكن الكعوب العالية يمكن أن تغير من طول القامة علي أية حال ..أليس كذلك ؟

- لكنه يقول أنها كنت تسير بسرعة .. هل يمكن لامرأة ترتدي كعب عالي أن تسير بسرعة إلي هذا الحد ؟

- النساء غالبا تكون معتادة علي ذلك .. الموضوع بالنسبة لهم عادي جدا ..

- من المحتمل ..ومن المحتمل أيضا أن تكون هناك امرأة رابعة لم نستدل عليها بعد .

وصمت برهة وهو يفكر قبل أن يستطرد قائلا :

- لكن من هذه التي ترتدي معطف في شهر مايو ..!!

ألا تري أن هذا يبدو غريبا بعض الشيء

- حقا .. إنه أكثر أهمية من طول القامة ..إلا إذا كانت

صاحبة المعطف قد تعمدت ارتدائه خصيما للتخفي مع

كعب عالي مثلا .. وربما أيضا شعر مستعار !!

في تلك الأثناء رن جرس الهاتف لدي حمدي فوضعه علي أذنه
ليسمع الرائد خالد وهو يحدثه قائلاً :

- لدينا معلومات جديدة بشأن مقتل طارق العربي
مرر حمدي أصابعه بين خصلات شعره وهو يطلق تنهيدة
قائلاً :

- خير .. !
- لقد راقبنا شقيق شيماء كما أمرت .. ورأيناه وهو
يتردد علي أحد الأماكن المشبوهة
- وما علاقة هذا الفتى بالأماكن المشبوهة .. لقد علمت
أنه يتمتع بسمعة طيبة وأنه من أوائل كليته ومرشح للعمل
بالخارجية .
- مكان يدار للمقاومة .. وقد أبلغنا عن المكان حيث
قامت مباحث الآداب بمداهمته بعد لحظات قليلة من
مغادرته له .

وقد سمح لنا ضباط مباحث الآداب بسؤال بعض المترددين
علي المكان عن عصام فأخبرنا أحدهم أنه كان يتردد علي
المكان بصفة غير منتظمة من قبل لكنه انقطع عنه منذ
فترة طويلة .

وقد جاء في هذه الليلة ليتشاجر مع الشخص الذي يدير
المكان وسمعه يتحدث معه عن أشياء تتعلق بتصويره دون

علمه ..وطالبه بأن يسلم الفيلم وإلا أبلغ عن المكان ومن فيه .

ابتسم حمدي قائلاً :

- انها مفاجئة بالفعل .. اسمع يا خالد ..أريد معرفة أسماء الأشخاص المتتردين علي هذا المكان ..وأطلب من زملائنا بذل كل الجهد للوصول إلي نيجاتيف ذلك الفيلم في حالة وجوده .
- حاضر يا فندم .

قالت وفاء لحمدي وهي تفتح له باب شقتها :

- شيماء ليست هنا .

سألها قائلاً :

- وأين هي ؟

- ذهبت لشراء بعض الأشياء مع والدتي منذ ساعة

تقدم إلي الداخل دون استئذان قائلاً :

- علي أية حال لقد جئت لأتحدث معك هذه المرة .

قالت له بانزعاج :

- معي انا ؟

جلس إلي أحد المقاعد الملتفة حول مائدة الطعام في منتصف

الردهة قائلاً :

- أجل .. هل لديك مانع ؟

هزت كتفها قائلة :

- لا مانع لدي بالطبع

- وأين شقيقك عصام ؟

وما لبث أن رأياه يأتي من الداخل ..وقد بدا متشعث الشعر

ومتجهم الوجه وهو يتحدث إلي حمدي قائلاً :

- هل تريدني في شيء ؟

أشار له حمدي ليجلس حول مائدة الطعام معهم :

- حسنا .. أريدك أن تشاركنا هذه الجلسة وأن أ طرح

عليك بعض الأسئلة ؟

جلس عصام بجوار شقيقته وقد بدا كلاهما متوجسا ومنزعجا بشأن هذه الزيارة .. بينما التفت حمدي إلي وفاء قائلا :

- ما هي علاقتك بطارق العربي ؟

هزت كتفها وهي تتظاهر باللامبالاة قائلة :

- كان جارنا .. وكان علي وشك الاقتران بشيما يوم ما ..

أعتقد انك سمعت هذا الكلام من قبل .. وقد تقابلنا مجددا بحكم كونه عميلا في البنك الذي أعمل فيه .

فاجئها حمدي قائلا :

- وهل انت معتادة علي الخروج مع عملاء البنك

الذي تعملين فيه وتناول الغداء معهم ؟

اضطربت قائلة :

- ما هذا الذي تقوله ؟

بينما هب شقيقها واقفا وهو يقول بدوره :

- ما معني هذا ؟

أشار له جلال بيده لكي يجلس قائلا :

- لا داعي للانفعال .

وفي تلك اللحظة فتح باب الشقة لتدخل شيما ..

وقد فوجئت برؤية حمدي .. فبدا عليها الارتباك للوهلة

الأولي.. لكنها تماسكت قائلة :

- مساء الخير
- ابتسم حمدي :
- أهلا آنسة شيماء .. جئت في الوقت المناسب .. لقد وفرت عليّ مشقة الانتظار ..
- سألت شيماء وهي تضع الأشياء التي أحضرتها علي المائدة :
- هل هناك شيء آخر يدعو إلي تشریفنا بهذه الزيارة الآن ؟
- قال لها بهدوء :
- هناك أشياء .. لكن اجلسي أولا .
- جلست وهي تنقل البصر بينهم .. بينما سألتها أختها قائلة :
- أين أمي ؟
- تركتها عند خالتي
- عاد حمدي ليستأنف الحديث مع وفاء قائلا :
- والآن أجيبيني بصراحة .. هل كنت ترافقين طارق العربي في مقابلات متعددة .. وترتادين معه بعض الأماكن أم لا ؟
- صمتت لبرهة وهي تبدو في حالة ارتباك شديد ..
- ثم ما لبثت أن قالت :
- أجل .. لقد كان بيننا جيرة وصداقة .. لذا فإن خروجي معه مرة أو مرتين لا يعني شيئا .

نظرت إليها شيماء بدهشة وهي تحقق فيها غير مصدقة لما سمعته .

بينما غادر حمدي مقعده ليدور حول مقعدها وقد أحني رأسه قليلا قائلاً :

- وادعائك لأحدي زميلاتك في البنك انه خطيبك ؟ .. هل هذا أيضا لا يعني شيئا ؟

بدا أثر المفاجأة واضحا علي وجه شقيقها اللذين نظرا إليها في تساؤل وحيرة .

قالت وقد شحب وجهها تماما :

- لقد ..لقد اضطرت للإدعاء بذلك لأبرر خروجي معه وزياراته المتكررة لي في البنك مما جعل البعض يتكلم .

قال وهو يدور حول المائدة ليقف في مواجهتها :

- وهذا ما جعلك تزورينه أيضا في منزله .

obeikan.com

الفصل التاسع

oboiikan.com

قالت له مرتبكة :

- هذا لم يحدث مطلقا

قال لها بهدوء :

- لكن تحرياتنا تؤكد أنه قد حدث

قالت له شيماء بانزعاج :

- هل فعلت ذلك حقا ؟

بينما ضرب عصام بيده علي المائدة قائلا بغضب :

- يكفي هذا

وفي تلك اللحظة رن جرس الهاتف في جيب حمدي .. فتناوله مبتعدا قليلا عنهم ليستمع إلي صوت الرائد خالد الذي كان جالسا مع مجموعة من الفنيين داخل سيارة مغطاة وبداخلها أجهزة استقبال ذات تقنية عالية .. وبصحبتهم كانت تجلس الراقصة لولا حمدي .

وقد تحدث خالد قائلا :

- الصوت يأتينا بوضوح ونقاء تام يا فندم

والسيدة لولا استمعت إليه معنا .. وهي ستحدثك الآن ..

وسلم خالد الهاتف إلي لولا لتتحدث إلي حمدي قائلة :

- أن هذه المدعوة وفاء هي نفس صاحبة الصوت الذي

سمعته في منزل طارق والتي هددته بأن نهايته ستكون علي

يدها .

قال حمدي بهدوء :

- هل أنت واثقة من ذلك ؟
- لا يمكن أن تخطأ أذني هذا الصوت .. أجل إنها هي .
- أغلق حمدي الهاتف ليتحول إلي وفاء قائلا :
- ماذا كنا نقول ؟ آه .. كنت أقول أنك كنت تزورين طارق العربي في منزله .. وأنكرت أنت ذلك .
- ورمقها بنظرة صارمة وهو يردف قائلا :
- وأنا أقول أنك كاذبة .. وأنك كنت في منزله وفي نفس الليلة التي لقي فيها مصرعه .
- هبت واقفة وهي تصرخ في وجهه قائلة :
- لم يحدث .. قلت لك لم يحدث
- لكن صوته علا قائلا :
- بل حدث .. وقمت بتهديده بالقتل أيضا .
- صرخت بهستيرية قائلة :
- كلا .. لم أقتله .. لم أقتله .
- بقيت شيماء تحرق في شقيقتها غير مصدقة .. في حين نظر عصام إلي حمدي بتوسل قائلا :
- أرجوك يا حمدي بك .. أن ما تقوله غير معقول ..
- ويسيء إلي سمعة شقيقتي .
- لكن حمدي لم يأبه لتوسلاته واستمر في التمسك بأسلوب

الضغط الذي انتهجه قائلاً لوفاء :

- كان معك سكين .. وكنت قد انتويت قتله ..أليس كذلك ؟

عادت لتصرخ مرددة :

- لا ..لا

وما لبثت أن تهاوت فوق المقعد وهي تجهش بالبكاء قائلة :

- أجل .. زرتة في منزله ..وكان معي سكين أخفيته في حقيبتني .. وكنت هازمة علي قتله بالفعل .

أمسكت شيماء بزراعيها وهي تهزها بعنف قائلة :

- مستحيل .. ماذا تقولين .. انت مجنونة .. ايه علاقتك بالكلام دا ..انطقي ؟

رفعت وجهها إليها قائلة بانفعال شديد :

- أنت السبب ..أنت السبب

- أنا ؟ ازاي؟

- أجل ..فقد فضلك علي رغم أني كنت أحبه من قبلك..

لكنه لم يكن يري غيرك وأختارك أنت دون أن ينتبه لمشاعري

نحوه .. هذه هي الحقيقة التي أخفيته عن الجميع .. وبقيت

وحدي أتعذب بحبي له ..وأتعذب بالغيرة التي كادت تحرقني

كلما رأيتهما معا ..خوفا عليك وعلي مشاعرك ..وفجأة عاد

ليظهر من جديد في حياتي بعدما كنت قد طويت صفحته

وارتحت تماما من هذا العذاب الذي كان يراودني كحلم من
أن لأخر .. ووجدته يبدي بي اهتماما غير مسبوق لم ألحظه أبدا
من قبل !

والأكثر من ذلك أنه قال لي انه يحبني ويرغب في أنه يتزوجني
.. وأنه تغير كثيرا عن طارق الذي كنا نعرفه من قبل .
كدت اطيح من فرط السعادة .. ورأيت حلمي المستحيل وهو
يوشك علي التحقق .. لذا استسلمت لوعوده البراقة وأسلمت
إليه مشاعري وأترقب اليوم الموعد .. اليوم الذي اكون فيه
زوجته حتي لو اضطرت غلي الهرب معه .
صاحت شيماء فيها قائلة :

- بعد كل ما عرفناه عنه .. وبعد كل ما عرفتيه عن
الأسباب التي دعتنا إلي إنهاء علاقتي به .. كيف امكنك أن تثق
في شخص كاذب ومحتال وعديم الضمير مثله ؟
قالت والعبرات تنساب من عينيها :

- لقد أقنعتني بأنه تغير .. وهذا ما بدا عليه بالفعل ..
فمظهره .. وطريقة كلامه ورصيده في البنك .. كل شيء كان يدل
علي انه أصبح شخصا آخر .
هذا بالإضافة إلي أنني كنت أريد أن أصدق .. لأنني أحبته ..
قال حمدي :

- ثم اكتشفت أنه كان يخدعك .. وأنه غير مستعد لتنفيذ

أيا من وعوده لك .. وإنما كان يستخدمك لتحقيق هدف ما ..
ما أثار نقمته عليك وحول حبك الي كراهية طاغية دفعتك إلي
قتله .. ؟!

نظرت إليه وهي تمسح بعبراتها قائلة :

- لكنني لم أقتله .. حاولت لكنني .. لم أتمكن من ذلك ..
ذهبت إليه وذكرته بوعوده لي .. كما واجهته بما عرفته من
اتصاله بشيماء ومقابلته لها مجددا .
لكنه تعامل معي بمنتهي الجفاء والقسوة .. وقال لي بغلظة أنه
لا يحمل لي أية مشاعر علي الإطلاق .. وأنه استغلني كوسيلة
لاستعادة علاقته بشيماء التي لم يحب أحدا سواها .
حينما قال ذلك لم أدري بنفسي .. أخرجت السكين وهددته
بالقتل .. لكنني كنت اجبن من أن أفعل .
أما هو فقد هجم علي كالوحش الضاري وألقي بي علي الأريكة
لينتزع مني السكين بعنف ويلقي به من النافذة .
أكمل حمدي قائلا :

- وعند ذلك لم تجدي سوي مبرد الأظافر الذي كان في
حقيبتك .. فأخرجته وسددت له به طعنة قاتلة في عنقه أنهت
حياته .. ثم سارعت بالهرب .
قالت سريعا :

- كلا .. أقسم لك أن هذا لم يحدث .

لقد صفعني علي وجهي بقوة وطردي بعدها من منزله وهو يدفعني إلي الخارج قائلا لي أنني لو عدت مرة أخرى فسوف يقتلني .

- إذن .. ماذا فعلتي بالمبرد ؟
- لقد سقط من حقيبتني عندما ألقى بي علي الأريكة ولم أشعر بفقدانه إلا بعد عودتي إلي المنزل .
- وضع حمدي يده في جيبه وأمسك مسند المقعد باليد الأخرى وهو ينظر إليها قائلا :
- حسنا .. أنا أصدقك فيما قلته عدا ذلك المتعلق بسقوط المبرد من حقيبتك .
- واستدار إلي شيماء وهو يردف قائلا :
- لأن المبرد كان معك أنت ومحاولة شقيقتك في التغطية عليك غير مجدية ..لأنني واثق أنك أيضا قمتي بزيارة المجني عليه في تلك الليلة ..وأن أداة الجريمة كانت معك أنت ..وليست مع أي أحد آخر .
- اضطربت شيماء بشدة ..وتقاطرت حبات العرق علي جبينها وهي تتلعثم قائلة :
- أنا ..ماذا .. ؟ أنا ...
- أنت ذهبت لزيارة طارق العربي قبل وفاته مباشرة ولا تحاولين أن تكذبينني في هذا الشأن .

فخطيبك السفير عمر شاكر كان يرتاب في علاقتك بالمجنى عليه
مما دفعه إلي مراقبتك وتتبع خطواتك .

وفي تلك الليلة شاهدك وأنت تدخلين إلي منزله في وقت مقارب
لوقوع الجريمة ..وقد أطلعني علي ذلك بالتفصيل حينما سألته
أطرقت قائلة والعرق يسبب منها :

- أجل .. لقد ذهبت إليه في تلك الليلة بالفعل ..
وحاولت إقناعه بالابتعاد عن طريقي ورجوته ألا يتسبب لي
في أية متاعب مع خطيبي .. حتى أنني عرضت عليه أن أدفع
له كل مدخراتي في مقابل أن يعيد لي تلك الصور والخطابات
القديمة التي يحتفظ بها..لكنه رفض .. وساومني علي ما هو
أغلي من ذلك .. ساومني علي شرفي .. الحقير .. فوجهت إليه
اللعنات والإهانات .. حاول أن يمسك بي لكنني دفعته بقوة
بعيدا عني .. وسارعت بمغادرة المنزل .. أقسم لك أن هذا ما
حدث .. وأنتي لم أقتله ولم أفكر مطلقا بذلك .

أما المبرد فيبدو أنه فعلا سقط من حقيبتني دون أن أدري
حينما فتحتها لأخرج له المبلغ الذي أحضرته معي في مقابل
أن يعيد إلي الصور والخطابات .

عقد حمدي ذراعيه فوق صدره قائلا :

- أعتقد أنه ساومك أيضا علي شيء آخر عدا ما قلتيه
الآن وهو تصوير الوثائق السرية في الملف الذي يحتفظ به

خطيبك السفير في درج مكتبه الخاص وإحضارها له ..أليس كذلك ؟

اعترفت قائلة :

- هذا صحيح .. لكنني رفضت أن أنفذ مطلبه

قال وهو يحاصرها بنظراته :

- لكن صور الوثائق كانت موجودة في منزله .

هزت رأسها نافية قائلة :

- لا أدري كيف وصلت إليه ؟ لكن لست انا المسئولة عن ذلك

- ومن سواك .. من يمكنه أن يدخل مكتب السفير عمر شاكر بجلالة قدره في وزارة الخارجية ويطلع علي تلك الوثائق ويقوم بتصويرها غيرك .

قالت له باكية :

- أقسم لك أنه لا علاقة لي بذلك .. لقد حاول فعلا أن يساومني علي ذلك لكنني رفضت رفضا قاطعا لأنني اعرف انها مصيبة وخيانة كبرى للبلد ولعمر .. ولا يمكن أن أرتكب مثل تلك الحماقة مهما كانت العواقب والنتائج وخيمة.

أنا لا يمكنني أن أخون الرجل الذي أحببته وأعمل معه واستأمنني علي نفسه وعمله .. لقد أحببته من كل قلبي .. وأوشكت أن أصبح زوجته لأقضي معه بقية حياتي .. فكيف

أفعل شيئاً كهذا يدمر لي حياته وحياتي ؟ مستحيل طبعاً ..
مستحيل .

قال لها محتد :

- إذن من فعلها .. أخبريني ؟

غمغمت وفاء قاطعة حدته قائلة :

- أنا .. أنا التي فعلت ذلك .

التفت إليها حمدي بدهشة :

- أنت ؟

أطرقت رأسها قائلة :

- نعم .. أنا ..!

صرخت فيها شيماء قائلة :

- ما هذا التخريف الذي تقولينه ؟ إذا كنت بذلك

تظنين أنك ستبعدين الاتهام عني فهذا لن يجدي نفعا .. أنت

ترتكبين خطأ فادح للغاية .. عندما ...

قاطعتها قائلة باستسلام :

- هذه هي الحقيقة .. أنا التي أعطيته تلك الوثائق ...

وتحولت بنظراتها إلي حمدي .. وهي تكمل :

- أنا لم أخبرك بالحقيقة كاملة .. فعندما ذهبت إليه في

تلك الليلة لم يكن دافعي هو مطالبتي له بأن يحقق لي وعده

بالاقتران بي بناء علي وعوده الكاذبة وما اوهمني به من حبه

لي فقط .. ولكن لأنني دفعت ثمننا غاليا في مقابل تحقيق هذا الوعد الغادر وهو خيانة أختي وخطيبتها .

كان طارق مستعد لعمل أي شيء في سبيل الحصول علي صور من تلك الوثائق الموجودة في الملف الأزرق .

حاول مع شيما عدة مرات لكنها رفضت رفضاً قاطعاً وهددته ولم تستجب رغم تهديداته لها .. فتحول إلي واستغل حبي له وضعفي أمامه وأقنعني بأنني لو تمكنت من تصوير تلك الملفات وإحضارها له فإننا سوف نتزوج في أقرب وقت بعدها ونسافر إلي الخارج لنعيش معا عيشة الأثرياء ويتغير مجري حياتنا للأبد ؟

وهزت كتفيها وهي خافضة بصرها إلي الأرض مردفة :

- ولا ادري كيف استطاع أن يقنعني بذلك ؟ لكنني كنت مسلوقة الإرادة لحظتها ولم أكن أفكر في شيء سوي زواجنا .. كأنني منومة مغناطيسيا أو مخدرة بالفعل .. فوافقته علي تنفيذ مخططه الشيطاني .. وبدأ في تلقيني خطوات فعل ذلك . ففي اليوم التالي ذهبت لزيارة شيما في مكتبها وقمت بتنفيذ الخطة كما رسمها لي بالضبط .

سألتنني شيما عما إذا كانت تحضر لي شيئا لأشربه فطلبت منها عصير مانجو واشترطت عليها أن تشرب معي وكنت اعرف انه عصير الفاكهة المفضل لكينا .. وعندما اتى العصير

انتهزت فرصة انشغالها بالرد علي الهاتف ووضعت لها مخدرا أعطاه لي طارق ..يحدث تأثيرا بعد دقائق معدودة من تناوله ويجعل الشخص مخدرا لمدة عشر دقائق فقط تقريبا حسب الجرعة التي حددها لي طارق وهي ثلاث نقط .

أطلقت زفرة طويلة من صدرها قبل أن تكمل :

- كان كل شيء مرتبا بدقة .. حتى أنني تخيلت أن طارق دخل الي مكتب شيماء قبل ذلك .. وكل شيء كان محسوبا بالدقيقة والثانية .. حتى أنه كان علي علم بأن عمر لن يكون في مكتبه ذلك اليوم وانه مسافر لحضور أحدي المؤتمرات الدولية في الخارج وسيعود في اليوم التالي .

لذا كان الجو مهيبا بالفعل .. غابت شيماء عن الوعي بعد تناولها العصير ، وعلي الفور قمت بإغلاق باب المكتب من الداخل حتي لا يفاجئني أحد واندفعت الي مكتب عمر حيث استخدمت أداة قدمها لي طارق مكنتني من فتح الدرج .. حيث كان يعرف مسبقا أن الملف في الدرج وليس في الخزنة ولم أكن أعرف كيف عرف بتلك المعلومة .. قمت بإخراج الملف من داخله وبواسطة الكاميرا الصغيرة التي حملتها معي قمت بتصوير الأوراق المطلوبة ..ثم أعدت الملف إلي مكانه وتأكدت من إغلاق الدرج جيدا .

وبعدها غادرت المكتب حيث كانت شيماء ما تزال غائبة
عن الوعي وقمت بفتح باب مكتب شيماء كما كان وعدت
لأجلس إلي جوارها كما كنت ..

وسرعان ما تنبعت وهي تتلفت حولها وتسألني ماذا حدث ؟
هل كنت نائمة ؟

قلت لها وأنا أعطيها قطعة حلوي :

- لقد كنت علي وشك استدعاء طبيب لك .. يبدو انك
تعرضت لانخفاض مفاجئ في الدورة الدموية مما جعلك تغييب
عن الوعي ..لقد حذرتك من قبل بضرورة الالتزام بتعليمات
الطبيب والاحتفاظ معك بالدواء وبعض قطع الحلوي بسبب
تكرار هذه الحالة .

وصدقتني ..لأنها تعرضت لحالات مشابهة بسبب انخفاض
ضغطها أدى إلي غيابها عن الوعي .

نظرت إليها شيماء وشقيقها بذهول ..وقد بدت شيماء غير
مصدقة لما تسمعه.

بينما قالت وفاء في خذي :

- سامحيني يا شيماء .. أعرف أن ذنبي لا يغتفر ..كما
قلت ..كنت مسلوقة الإرادة واستسلمت لغواية هذا الشيطان
الذي دفعني لفعل ما فعلته .

بينما نظر إليها حمدي قائلاً :

- وبالرغم مما فعلتيه فقد غدر بك في النهاية ..واستولي علي الصور دون أن ينفذ ما وعدك به .. بل طردك من منزله ومن حياته كلها مما دفعك الي قتله .
صاحت وفاء في وجهه :

- لم أقتله .. لقد أخبرتك تماما بما حدث فلا تحاول الصاق تلك التهمة البشعة بي .. لقد فكرت بالفعل .. وأقدمت علي ذلك .. لكنني لم اتمكن من فعل ذلك كما أخبرتك منذ قليل .. ومع ذلك فأنا لا اخفيك سرا أنني ممتنة للغاية لمن فعلها .. فهذا الشخص الكريه كان لابد أن يموت .. كان بلا شك يستحق تلك النهاية البشعة .

obeikan.com

الفصل العاشر

oboiikan.com

التفت حمدي الي عصام قائلا :

- ها .. ما رأيك يا استاذ عصام في ما سمعته ؟

قال له واجما :

- رأيي أن هذا الشخص كان يستحق أن يقتل عشرين

مرة .. فهو وغد وسافل وحقير .. لو كان الأمر بيدي لقتلته
بنفسي .. خاصة بعد كل ما عرفته وسمعته الآن .

- ألا تري إذن أن أحدي شقيقتيك قد فعلتها ؟

قال له مراوغا وهو يعض علي شفثيه كمدا :

- لابد أن شخصا مثله له الكثير من الأعداء ..كلهم

يودون التخلص منه .. لكني واثقا أن أيا من شقيقتاي لم
تفعلها .

جلس حمدي في مواجهته وهو يضع مرفقيه علي المائدة وقد

قرب وجهه منه لينظر في عينيه مباشرة قائلا :

- وماذا عنك ؟

نظر إليه بتوتر قائلا :

- ماذا تقصد ؟

التفت حمدي الي شيماء ووفاء قائلا :

- هل تتركنا قليلا ؟

نهضت شيماء منفعة :

- لا شأن لأخي بهذه الجريمة !..

بينما بقيت وفاء في مكانها والعبرات تنهمر من عينيها .

قال حمدي بهدوء موجهها حديثه لشيما :

- من فضلك خذي أختك واطركيني أتحدث إلي شقيقك قليلا .

وبقي منتظرا صامتة حتى غادرا المكان .. ثم عاد لينظر إليه قائلا :

- لقد سألتك سؤالا مباشرا ولم تجبيني عليه بعد .. تري ما هو دورك فيما حدث ؟

- ليس لي أي دور .. أنا لم تكن لي علاقة وثيقة بهذا الرجل أصلا .. فقد كنت صغيرا حينما ترك المنطقة التي كنا نقطن بها .. وحينما جاء في عيد ميلاد وفاء كدت لا اتعرف عليه . مط حمدي شفثيه قائلا :

- لكنه كان يعرفك جيدا .. ويعرف حتي الأماكن التي تتردد عليها ..!

واعتدل في جلسته وهو يقول :

- أعني ذلك المكان الذي كنت تذهب إليه للمقامرة وأشياء اخري .

اضطرب عصام اضطرابا واضحا واحتقن وجهه بشدة وهو يحاول أن ينفي ما قاله حمدي :

- هذا .. هذا غير صحيح .. أنا لا أرتاد مثل تلك الأماكن

- طيب ..وماذا لو اظهرت لك صورا ..وأحضرت لك

شهودا علي ذهابك إلي هذا المكان ؟

لا .. أزيدك من البيت شعرا .. لدي أيضا ما يثبت أنك ذهبت

لصاحبه مهددا ..تطلب أخذ نيجاتيف الفيلم الذي كان يهدد

بها القتل شقيقتك شيما .

أطرق عصام صامتا وقد بدا عاجزا عن الرد بينما عاد حمدي

ليقول :

- هل يمكنك أن تخبرني .. أين كنت ليلة الثلاثاء الماضي

ما بين التاسعة والعاشرة مساء ؟

- ذهبت لمشاهدة أحد الأفلام في السينما .

- وما اسم هذه السينما ؟

- سينما سيتي ستارز

- هل كنت بمفردك أم معك أحد ؟

- كنت بمفردي .. وشاهدت فيلم « الذئب المحارب » اذا

كان يهمك أن تعرف اسم الفيلم أيضا .

وفي هذه الأثناء سمعا طرقا علي الباب فاستأذنه عصام أن

يفتح الباب فأشار له حمدي دون أن يعقب .. وما أن فتح

الباب حتى دخل الرائد حسام وبصحبه ثلاث أشخاص حيث

تجاهل عصام متحدثا إلي حمدي مباشرة وهو يقول :

- أرجو أن لا نكون قد تأخرنا يافندم .

قال حمدي باسترخاء وهو يمد ساقيه أمامه :

- بالعكس يا شباب .. لقد جئتم في موعدكم تماما ..

فتشو المنزل واقبضوا علي شيماء ووفاء ..

وكانت الشقيقتان قد أقبلا علي صوت حسام فأشار بوضع

القيود في أيديهم واصطحابهم الي سيارة الشرطة .

بينما نهض حمدي قائلا لزميله :

- أريدك أن تشرف علي عملية التفتيش بنفسك

لكن عصام استوقفه :

- لحظة واحدة .. هل معك اذن تفتيش من النيابة ؟

قال له حسام وهو يخرج له إذن النيابة :

- لا أعرف سبب هذا السؤال حتى .. رغم إنه « اتهرس»

في مليون فيلم عربي قبل كذا وكل مرة رجال الشرطة يخرجون

إذن التفتيش .. لا أخفيك سرا انني أحب تلك اللحظة .

واستطرد قائلا وعصام يلقي نظرة سريعة علي اذن النيابة :

- اطمئن يا مستر عصام .. كل شيء يتم بالشكل القانوني

.

تحول عصام إلي حمدي :

- ولكن لماذا تقبضون علي شقيقتاي ؟

قال حمدي بهدوء :

- الامر لا يحتاج إلي توضيح .. واحدة اعترفت بأن أداة

الجريمة تخصها والثانية أقرت بأنها صورت وثائق سرية هامة تخص الدولة وسلمتها للمجني عليه الذي لم نكتشف هويته الأصلية حتى الآن ومن الأكيد أنه جاسوس لأحد أجهزة المخابرات أو الأنظمة المعادية لمصر .. مما يعني انها شريكة أساسية في تلك الجريمة .. وكلتا هما تحيطهما شبهات قوية جدا بارتكاب جريمة القتل أيضا .

عاد حمدي إلي مكتبه مرهقا فجلس علي مقعد وثير واضعا قدميه علي مقعد آخر في مواجهته محاولا الاسترخاء قليلا :
وما لبث أن لحق به خالد :

- مع الأسف .. البصمات الموجودة علي السكين غير واضحة المعالم .. يبدو أنها متداخلة بسبب امساك أكثر من شخص بمقبض السكين ونصله .

قال حمدي وعينيه نصف مغلقتان :

- لم نعد بحاجة للبصمات .. فقد اعترفت وفاء بأنها صاحبة السكين .. المهم الآن آثار الأحذية الموجودة في الفيلا .. أريد مسحاً دقيقاً لجميع الآثار .

قال خالد وهو يجلس إلي المقعد المجاور :

- للأسف حتي هذه اللحظة لم تأت نتائج حاسمة .. فقد تردد علي الفيلا عدة أشخاص في تلك الليلة .. بالإضافة إلي رجال الشرطة وكل هذا أدي إلي اختلاط آثار الأحذية وتداخلها .

في هذه الأثناء دخل حسام الي المكتب مقاطعا حديث زميليه بابتهاج :

- ليس تماما .. فقد عثرنا علي أثر واضح .. منفرد ولم تختلط معه احذية أخرى لحسن الحظ ..

ورفع يديه عاليا وهو ممسك بحذاء أسود بين أصابعه :

- لقد اخبرني الخير بأن الفحص أثبت أن تلك البصمات تنطبق تماما علي هذا الحذاء .

قال حمدي وهو يرفع قدميه الممدتين عن المقعد :

- هل هو واثق أن المجني عليه ليس لديه حذاء مماثل ؟

- لقد فحصنا جميع أحذيته ومن المؤكد أنها لا تتشابه مطلقا مع تلك الآثار التي عثرنا عليها .. كما أن هذه الآثار غالبا ستكون متداخلة مع باقي الآثار في الفيلا نفسها لكننا وجدنا الأثر المنفرد في الجزء الخلفي من الحديقة .. كما أن كعب الحذاء والجزء الأمامي منه بهما خطوط بارزة وواضحة المعالم .. يمكن تمييزها بسهولة .. وقد انطبعت بوضوح علي الأرض الترابية في الجزء الخلفي من الحديقة وتم تصوير ذلك . تناول حمدي الحذاء ليضعه امامه علي الأرض وهو يحدق فيه :

- حتي هذا النوع المميز من الأحذية ستجد علي الأقل مليون شخص في مصر يرتدي مثله .. !
تحدث خالد :

- المهم من هو صاحب هذا الحذاء ؟

قال حمدي وهو يقلب الحذاء علي وجهه متفحصا نعليه :

- ليس هذا هو المهم .. المهم أن تكون لدينا دلائل

اخرى مع هذا الحذاء .. لأنه وحده لن يدلنا على شيء .. ولن
تعتبر به النيابة على أية حال .. لا نريد بعد كل هذا التعب
أن تخرج لنا النيابة ثغرة في الاجراءات .. لتثبت اننا مقصرين
ونريد إغلاق القضية والسلام .. دليل آخر لصاحب الحذاء
ويقوده الى جبل المشنقة بكل سهولة .

ثم تبسم وهو يلتفت غلى زميله :

- هل تعرفان .. انه نفس مقاسي بالضبط ؟

انتقل حمدي وبصحبه خالد وحسام الي غرفة فسيحة مجاورة
لحجرة مكتبه حيث كان الموظف المختص بدار سينما « سيتي
ستارز » جالسا وهو يبدو في حالة من التوتر والقلق .

ابتسم حمدي وهو يربت علي كتفه :

- أهلا يا ابو صلاح .. اسمك صلاح .. أليس كذلك ؟

نهض الرجل قائلا :

- أجل .. هو أنا مدان في شيء يا فندم .. والله لم أفعل

أي شيء

دعاه حمدي للجلوس ثانية :

- من قال هذا .. هل شربت شيئا أم لا ؟

- شكرا يا فندم ربنا يخليك .. أحضروا لي شاي منذ قليل

وقف حمدي في مواجهته واضعا يديه خلف ظهره :

- قل لي يا ابو صلاح .. لديكم فيلم يعرض هذه الأيام

اسمه الفرس .. الأسد ..

فقال الرجل سريعا :

- تقصد الذئب المحارب ؟

أشار له حمدي بإبهامه :

- أجل .. الذئب المحارب .. ما هي مدة عرض الفيلم ؟

قال الرجل وهو يبدي استغرابه :

- حوالي اربع ساعات تقريبا .. تتوسطها فترة استراحة

قصيرة .

- وما هي مدة عرض الحفلة المسائية علي وجه التحديد
- الحفلة تبدأ من التاسعة مساء وحتى الواحدة بعد منتصف الليل .

ركن حمدي كتفه علي جدار مجاور لستارة معدنية صغيرة وهو يضع يده في جيبه قائلا :

- لقد علمت انك شخص قوي الملاحظة
- إلي حد ما

أومئ برأسه إلي خالد فحرك الستارة المعدنية كاشفة عن نافذة ذات زجاج عاكس يمكن من خلالها رؤية ما يدور داخل حجرة مجاورة دون أن يتمكن من بداخلها من رؤية من يراقبه .
وكان عصام وصفي جالسا داخل تلك الحجرة المغلقة .

وما لبث أن نهض واقفا ليروح ويغدو داخل الحجرة .. وقد ارتسمت ملامح الضيق والتوتر علي وجهه .
أشار حمدي إلي الرجل :

- هل رأيت هذا الشاب من قبل ؟
- دقق الرجل النظر إليه .. ثم ما لبث أن هز رأسه :
- كلا .. لا أظن أنني رأيته من قبل .

لف حمدي ذراعه حول كتف الرجل وهو يشير مرة أخرى إلي عصام :

- انظر إليه جيدا وحاول التذكر .. ألم تري هذا الشخص
خلال الأيام الماضية ؟

عاد الرجل ليلقي نظرة فاحصة علي عصام تلاحقه نظرات
حمدي وخالد ثم ما لبث أن هتف :

- آه .. تذكرت .. تذكرت هذا الوجه .. أعتقد اني رأيته
الثلاثاء الماضي بالفعل .. وما ذكرني به هو انه عاد بعد دقائق
من دخول القاعة ليسألني أن كنت رأيت سلسلة مفاتيح
تخصه .. واشتركت أنا وزميل لي في البحث عنها .. حيث عثرنا
بالفعل عليها أمام شباك التذاكر .

وقد أخذ يشكرني بحرارة علي المجهود الذي بذلته لمساعدته
وأعطاني أنا وزميلي إكرامية ممتازة مقابل عثورنا علي سلسلة
المفاتيح .. لأنه اخبرنا أن بها مفاتيح مهمة لسيارته ومكتبه .
أغلق حمدي الستائر وهو يسأل الرجل :

- وبعد أن رددتم له المفاتيح .. هل عاد بعدها مباشرة
إلي قاعة العرض ؟

- أجل

- ولم يغادرها أثناء عرض الفيلم أو الاستراحة ؟

- كلا

- وما الذي يجعلك واثقا هكذا ؟

- لأنني لم أغادر مدخل القاعة طوال ساعات العرض .

- دعاه حمدي إلي الجلوس وجلس امامه مباشرة ليعاود سؤاله :
- تقول انك لم تغادر مدخل القاعة طوال فترة العرض أليس كذلك ؟
 - بالضبط يا فندم
 - ألم تلحظ خروج بعض المشاهدين أثناء عرض الفيلم ؟
 - أجل .. هذا ما يحدث كل يوم ... يخرج بعض المشاهدين أثناء العرض او الاستراحة .. ثم يعودون مرة أخرى وربما لا يعودون .. خاصة إذا لم يعجبه الفيلم .
 - حسنا .. ألم يسترعي انتباهك من بين اللذين غادروا القاعة في تلك الليلة .. باعتبارك شخص قوي الملاحظة .. امرأة طويلة القامة .. شعرها أصفر .. وترتدي معطف لونه أحمر .
 - فكر الرجل قليلا وهو يضغط بأصابعه علي جبهته مرددا :
 - امرأة طويلة .. شعر أصفر .. ومعطف أحمر .. !
 - وفجأة هتف :
 - نعم .. تذكرتها .. لقد غادرت القاعة بعد نصف ساعة تقريبا من عرض الفيلم وكانت مسرعة للغاية .. واستلفت نظري هذا المعطف حيث أنه لا يناسب هذا التوقيت من السنة .. وأدهشني أكثر أنها عادت قبل نهاية الفيلم بقليل ..
 - أي أنها فاتها الفيلم تقريبا .

ابتسم حمدي وبدا عليه الارتياح وهو يغمغم :

- حسنا .. هذا يفسر أشياء كثيرة
- وظل صامتا وهو يفكر لبعض الوقت .. مما دعا الرجل ليسأله
- :
- هل هناك شيء آخر يا فندم ؟
- هه.. لا .. يمكنك أن تنصرف
- وهم الرجل بمغادرة الحجرة وهو يتنفس الصعداء .. لكن حمدي استوقفه قبل أن يبلغ الباب :
- لحظة واحدة .. لدي سؤال أخير .. هذا الشاب الذي سألتك عنه .. هل لاحظت انه كان يحمل معه شيء ما ؟
- حقيقية مثلا ؟
- عاد الرجل ليفكر قليلا قبل أن يجيب :
- والله يا فندم علي ما أذكر كان معه بالفعل حقيبة
- لكن لا اذكر حجمها أو لونها .. اعتقد انها متوسطة الحجم
- هز حمدي رأسه :
- هذا يكفي .. اتفضل .. شكرا لك
- وما أن انصرف الرجل حتى التفت حمدي الي خالد قائلا
- بحماس :
- خالد .. اتصل بحسام واطلب منه جمع جميع أطراف
- هذه القضية وإحضارهم الي مكنتي .
- فنحن في طريقنا لوضع أيدينا علي الجاني وإغلاق ملف تلك

الجريمة .

الفصل الحادي عشر

obeikan.com

بعد عدة ساعات كان كل أطراف القضية مجتمعين في مكتب
المقدم حمدي والذي كان برفقته الرائد خالد .

وقد جلس في مواجهتهم وهو ينقل نظراته بينهم ..
حيث خيم الصمت علي المكان للحظات .. قبل أن يقطعه
حمدي :

- أظن أن الجميع هنا متشوق لمعرفة من قتل طارق
العربي ؟

ونقل بصره بينهم وهو يتفحصهم مردفا :
- عدا القاتل طبعاً .. الذي يأمل أن أكون قد أخطئت
بشأنه .. كلنا متشوقين لمعرفة القاتل .. لكن الشيء الجيد هو انه
هنا بيننا .. هذه الدائرة كان من الصعب للغاية تضيق الخناق
فيها علي المشتبه فيهم خصوصا أن الجميع هنا تجمعهم صلة
وثيقة .. كما يجمعهم أيضا عاملا مشتركا وهو كراهية المجني
عليه .. فقد كان محتالا ومخادعا واستغل كل من أحبه ووثق
به .. ولم يكتفي بخيانة من أحبه ووثق فيه فقط بل خان
وطنه أيضا .. وكان مستعدا لبيع وثائق سرية هامة وإفشاء
معلومات شديدة الأهمية لأحدي الانظمة الدولية المعادية في
مقابل حفنة من الدولارات... لكن علي أي حال .. فسوف
نغلق هذا الملف هنا اليوم.

أنا معكم انه كان إنسانا قذرا .. وكل من كانت فطرته سليمة

سوف يبغضه .. لكن القانون هو القانون .. ولا بد من تطبيقه علي كل من خرج عن الأطر الشرعية للعقاب وأراد أن ينفذ العدالة بنفسه دون اللجوء إلي الجهة المختصة بذلك .

وغادر مكتبه ليدور حولهم في انحاء الغرفة وهو يستطرد :

- الكل هنا كان لديه دوافع للقتل .. السفير عمر شاكروديه سببين واضحين .. علاقته بخطيبته أو ما تصوره عن وجود علاقة بينهما وسرقة محتويات مكتبه من ملفات سرية .. لا شك أن ذلك كفيل بأن يعرض مصيره المهني للخطر بلا شك ويعرضه هو نفسه للمساءلة القانونية .

وشيماء .. لديها أيضا دافع قوي لظهوره في حياتها مرة أخرى متوعدا إياها بإفساد تلك الحياة الجديدة التي سعت لها .. وظيفتها .. وخطيبها .. ومستقبلها .. وأكثر من ذلك .. فقد هدهدها أيضا بالقضاء علي شقيقها الذي كان يستعد للالتحاق بالسلك الدبلوماسي بنشر صور له في اوكار الرذيلة .

ولما فشلت مساومته لشيماء لجأ لفعل الشيء نفسه مع وفاء التي استطاع أن يقنعها للأسف بحبه وخدعها لتسلم له البلد نفسها علي طبق من فضه .. والحقيقة تقال .. كانت هي جاهزة أصلا لمجرد كلمه منه .. أكثر ولعا به وأضعف إرادة من شيماء .. ومع ذلك غدر بها بمنتهي السهولة .

وصمت برهة وهو يجلس علي حافة مكتبه متوجها بنظراته

الي عصام قبل أن يكمل :

- أما الطرف الرابع في هذه الجريمة .. عصام .. انت أيضا كان لديك دافعا قويا لقتل المجني عليه .. الصور والأسطوانة التي تهدد مستقبلك .. وكذلك علاقته بشقيقتك وخداعه وتهديده لها .

من المؤكد أن طارق العربي لم يكن يستهدف تلك الأسرة لتحقيق أغراضه فقط .. وإنما كان بداخله ضغينة ما ضد أحدكم .. دفعته إلي محاولة الانتقام منكم . فلا اعتقد انه كان سيتورع عن نشر الصور المسيئة لعصام وشيماء بعد استيلائه علي الوثائق السرية فضلا عن اهانتة وسخريته من مشاعر وفاء ومحاولة الاعتداء علي شرف خطيبته السابقة .. أليس كذلك ؟

غمغمت شيماء :

- لقد اكتشف أبي رحمه الله حقيقة هذا الوغد مبكرا.. وقبل أن نكتشفها جميعا وأصر علي أن يقطع أي صلة لي به تماما وأن يغادر المنطقة كلها خلال ثلاث أيام علي الاكثر وإلا سلمه للشرطة وقد كان لأبي نفوذه في المنطقة التي نسكن بها وكان يعرف انه سينفذ ما توعد به لذا اضطر فعلا للرحيل وابتعد عني مرغما .

نظر حمدي الي عصام :

- وأنت أيضا لابد أنك كنت تكرهه لذا فكرت في التخلص منه ؟

- قلت لك انني لا أعرف عن هذا الشخص الكثير ..
وأنتي كنت صغيرا عندما غادر المنطقة .

- لكنك عرفت عنه أشياء كثيرة تجعلك ترغب في موته
فيما بعد ..أليس كذلك ؟

نظر إلي حمدي بتحد :

- لكني لم أقتله ..ولا يمكنك أن تحملني وزر هذه الجريمة
بناء علي مجرد تخمينات لك بدون أدلة تثبت ذلك .
قال حمدي ساخرا :

- حقا .. دعنا إذن نبحث عن الأدلة .

واستدار إلي مكتبه ليتناول من فوقه صندوق كرتوني وهو
يستطرد :

- عندما فتشنا شقتك في المرة السابقة كنا نبحث عن
حذاء له نعل ذو مواصفات معينة ..وبالتحديد هذا الحذاء .
وفتح الصندوق ليخرج منه الحذاء ويدي به بين أصابعه أمام
الجميع .

ثم واصل :

- هذا حذائك أليس كذلك ؟ لقد عثر خبراء البحث
الجنائي علي آثار له في حديقة الفيلا .

قاطعه عصام بانفعال وهو ينهض واقفا :

- يا سلام .. أظن أن هذا يمكن أن يكون دليل إدانة؟
كأن المصنع قد صنع واحدا فقط خصيصا لي ..؟ ما رأيك في عمل
تحليل عرق لنري أن كانت بصمة عرقي هي نفس البصمة
العالقة في الحذاء ..! هناك مئات الأحذية يا سيد حمدي التي
تشابه نعالها مع هذا النعل .

ضحك حمدي واقترب وهو في يده فردة الحذاء :

- يعجبني تفكيرك يا عصام .. هذا صحيح تماما .. لكني
لا أعتقد أن مئات الأحذية ذات النعال المتشابهة سنجد عليها
أثر لنقطة دماء المجني عليه .

ارتسمت ملامح الذهول علي وجه عصام وهو يردد :

- هذا مجرد إدعاء غير واضح وصحيح .. يمكنني ببساطة
انكار أن هذا حذائي أصلا .. حتى لو صح ما تقول .
- هل تحب أن تري تقرير الطب الشرعي الذي يثبت
صحة ما أقول ؟

وأخرج من جيبه ورقة سوليفان فضاها ليخرج منها قطعة
صغيرة ممضوغة من اللبان وقد بدت متسخة قليلا :

- لقد اعتنيت بالطبع بتنظيف حذائك بعد عودتك الي
المنزل .. لكنك لم تنتبه كثيرا لقطعة اللبان الصغيرة هذه ..
والتي التصقت بنعل الحذاء .

ولسوء حظك أو لتزتيبات القدر فإن تلك القطعة من اللبان أخفت بقعة من دماء طارق الذي قتلته بعد أن التصقت بها .

ويبدو أن تلك القطعة من اللبان لم تلفت انتباهك .. وهذا من حسن حظنا .. لأن بقعة الدم التي أخفتها تلك القطعة تبين بما لا يدع مجالا للشك أنها من نفس فصيلة دم المجني عليه وتؤكد أن صاحب الحذاء هو القاتل !!

تهالك عصام فوق مقعده وقد بدت أثر المفاجأة عليه :

- لنفترض ذلك .. هذا لا يثبت أن صاحب الحذاء هو القاتل .. ما ذر حذائي أن دهس بقعة دم في الشارع .. هل اكون مسئول عن قتل صاحب تلك البقعة ؟

- لكن هذه البقعة للأسف لم تكن من الشارع يا سيد عصام .. كانت من فيلا المجني عليه وقت وقوع الجريمة . والآن دعونا نتخيل كيف وقعت الجريمة ..

لقد قرر عصام أن يقضي علي الشخص الذي يهدده ويهدد شقيقته .. فأخذ يفكر ويدبر للجريمة وظل يحوم حول مسكن المجني عليه ويدرس مداخل ومخارج الفيلا .. ولكنه كان ليقع في الفخ لولا وجود شاهد نفي قوي ينفي عنه تلك الجريمة كليا أن ما تعرض للاستدعاء أو الصقت به التهمة .. شاهد يؤكد وجوده بعيدا عن مكان ووقت وقوع الجريمة .. فذهب

إلى السينما ..ودخل فيلما يستغرق بعض الوقت .. ساعات وفي منطقة لا تبعد كثيرا عن منطقة المجني عليه ..
أخذ معه حقيبة تحتوي علي باروكة شعر أصفر ..ومعطف أحمر وافتعل موقف يلفت الانتباه إليه ويعلق في ذهن بعض موظفي السينما أو أحدهم علي الأقل .

وبعد وقت قصير من عرض الفيلم يذهب إلي دورة المياه الملحقة بالقاعة ..ثم يغادرها وهو متخفيا في مظهر نسائي وبعد استبدال حقيبته بحقيبة أخرى اخفي فيها الملابس التي كان يرتديها عند دخول القاعة .. ويستقل سيارته متجها لمسكن القتل .. حيث يوقفها علي مسافة قريبة من الفيلا ..ولأنه وجد صعوبة في السير بحذاء نسائي ذو كعب عالي .. بدل الحذاء بحذائه الأصلي الذي احضره معه في الحقيبة علي مقربة من الفيلا .. ثم تسلل غلي الداخل ليرتكب جريمته ليعود بعدها إلي قاعة السينما ويتخلص من الثياب النسائية داخل دورة المياه مجددا علي نحو ما سبق .
وحدجه بنظرة ثاقبة وهو يردف :

- أليس هذا ما حدث يا استاذ عصام ؟

بقي عصام صامتا وقد خفض بصره إلي الأرض في وجوم تام .

بينما واصل حمدي :

- لكن أثناء مغادرة الفيلا وطأت بحذائك قطعة اللبان

التي علقت بك علي نحو ما شرحت فتخلصت من الملابس النسائية ونظفت الحذاء دون أن تنتبه إلي دليل إدانتك الذي بقي عالقا بحذائك.

وفي تلك اللحظة دخل الرائد حسام إلي الحجرة لينضم إلي الموجودين بينما استطرد حمدي قائلا :

- المشكلة التي واجهتنا في تلك الجريمة والتي جعلتكم جميعا أطراف فيها هو أنه وللمصادفة الغريبة قتم جميعا بزيارته في منزله تلك الليلة ..وفي اوقات متقاربة لوقت ارتكابها..مما صعب من مهمتنا .

تطلعت انظار الجميع إلي عصام الذي تبدلت ملامحه لتتخذ مظهرا عدوانيا :

- أجل ..أنا الذي قتلته .. كل ما قتلته صحيحا .. فهذا الشخص كان يستحق القتل ألف مرة .. لقد كان شخصا بشعا.. وقد سبب أذي كثيرا لي وشقيقتي .

حينما ذهبت وفاء له تلك الليلة لم يكن دافعها الوحيد هو مشاعرها ..بل لإحضار الصور التي يهددني بها أنا وهدير بعد أن وعدها بتسليمها إليها بعد أن عرفت أنه يبتزنا بها لكنه أهانها ورفض أن يفي بوعوده .. لهذا كان يجب قتله .

وحينما راقبت مسكنه رأيت صديقة له تزوره في منزله ..وهي ترتدي معطفا احمر وتخفي ملامح وجهها برفع ياقة المعطف

عاليا ..وقد بدا شعرها مصبوغا باللون الأصفر أو ربما كانت باروكة .. فقررت أن أتكر في زى مشابه لزيها حتى لو رأي أحد يلصق الاتهام بها .. ثم دبرت للذهاب للسينما علي نحو ما وصفت .. وبعدها ذهبت إلي منزله وطلبت منه أن يسلمني الصور والأسطوانة التي تخصني وصور الوثائق السرية التي أحضرتها وفاء لكنه رفض فقتلته.

خيم الصمت علي الجميع ..وقد استغرب حسام وخالد من أن حمدي لم يبدوا كشخص ظفر بهدف كان يسعي ورائه ... بل أخذ يفكر قليلا قبل أن يخرج عن صمته قائلا لعصام :

- قتلته بمبرد الأظافر الذي عثرت عليه في منزله ؟

هز عصام رأسه :

- أجل

- ألا يبدو هذا غريبا بعض الشيء ؟

- وما هو الغريب في ذلك ؟

- أن تكون قد أعددت خطتك وربت كل تلك الترتيبات

لارتكاب جريمتك ..ثم ينتهي الامر بقتل المجني عليه بمرد

لتقليم الأظافر .. جريمة كهذه كانت تقتضي منك أن تحمل

معك سلاحا حقيقيا لتنفيذها ..سكن او مسدس مثلا ..أو حتى

حبل لتخنق به غريمك وليست اداة تعثر عليها بالصدفة .. لا

علاقة لها بالقتل وربما تخطئه لجرح المجني عليه بدلا من

قتله وتجعلك في موقف صعب في مواجهته ؟!

قال له مرتبكا :

- في الحقيقة .. لقد كنت ..

لكن شيماء قاطعته وهي تتحول لتنظر إلي حمدي :

- معك حق طبعاً .. هذا لا يتفق مع المنطق في ارتكاب

جريمة كهذه .. لذا سأكمل لك انا الجزء الناقص من هذا السيناريو .

انتفض عصام واقفا وهو يصرخ فيها :

- شيماء .. اسكتي

لكنها واجهته بإصرار :

- كلا .. لن أسكت بعد الآن .. ولن أرضي أن تضحي بنفسك

من أجلي .. وتنسب لك جريمة لم ترتكبها .

صاح قائلاً بانفعال :

- قلت لك اسكتي .. ورحمة بابا اسكتي ..

لكنها بقيت علي إصرارها :

- لم يعد هناك بد من الاعتراف بالحقيقة .

والتفتت إلي حمدي وهي تستطرد :

- بعد مقابلتي لطارق في هذه الليلة وأثناء عودتي غلي

المنزل بين لي عدم وجود مبرد الأطافر في حقيبتني .. وكنت واثقة

أنه كان في حقيبتني قبل دخول مسكنه .. وأنه لابد انه وقع

مني هناك أثناء شجاري معه .. خاصة أن الحقيقة كانت مفتوحة أثناء مغادرتي للمنزل .

وقدرت أية عواقب أخرى يمكن أن تترتب علي ذلك وتزيد من سوء موقعي أمام خطيبي لو عثر طارق علي هذا المبرد .. خاصة أنه كان هدية شديدة الخصوصية من عمر .

فقررت أن أعود الي الفيلا مرة أخرى لأسترده بأي ثمن .. لكنني وجدت الباب مفتوحا بعض الشيء .. ورأيت شقيقي عصام وهو يرتدي ملابس نسائية ويهدد طارق بمسدس في يده مطالبا إياه بأن يسلمه الصور والأسطوانة .

ظللت كامنة في مكاني أراقب الموقف .. ورأيت طارق وهو يعطيه ما طلبه بعد أن أخبره بأن النيجاتيف للصور ليس معه وأنه موجود في المكان الذي ذهب إليه عصام .

وفجأة استغل ذلك الوغد انشغال عصام بمراجعة الصور التي أعطاها له وهجم عليه بحديدة صغيرة كان يخفيها في يده فأصاب بها يد عصام القابضة علي المسدس .. وسقط المسدس علي الأرض بينما صرخ عصام متألما .. وتمكن طارق من أن يخل بتوازن شقيقي ليطرحه أرضا .. ثم جثم فوق صدره محاولا طعنه بالحديدة التي يحملها وعصام يقاومه .

لم أدري بنفسي .. اندفعت لأخذ المسدس وضغطت بالفعل علي الزناد وأنا أصوبه إلي رأس طارق .. لكن المسدس كان خاليا

من الطلقات .. وتبين لي أن عصام أراد فقط أن يهدده بيه دون قتله .

ورأيتَه يلتفت إلي وهو ما زال جاثما فوق صدر عصام بعد أن خارت قواه قائلا :

- سيأتي دورك بعد أن انتهي من اخيك

وفجأة لمحت المبرد وهو محشور بين جنبات أحد المقاعد فانتزعته من مكانه وانقضت عليه من الخلف قبل أن يغرس حديدته في صدر أخي وطعنته في رقبته بكل ما املك من قوة وكراهية معا .. ولم اتركه إلا بعد أن تهاوي علي الأرض غارقا في دماؤه دون حراك .

وانتابنا الرعب بعد أن تبينا أنه لقي مصرعه .. ولم نعد نفكر في شيء سوي المسارعة بمغادرة المكان علي الفور .

أخذ عصام المسدس والحديدة ليتخلص منهما طالبا مني أن اهرب من الباب الخلفي للفيلا وأعود إلي المنزل مباشرة بينما يغادر هو من الباب الأمامي .

وفي غمرة اضطرابي الشديد وسعيي للهرب لم أفكر في استعادة المبرد أو حتى محاولة التخلص منه .

أراد عصام أن يكذب اعترافها :

- كل هذا الكلام كذب .. أنا ضالتك ..أنا القاتل .. هي لا

تحاول إلا أن تحميني .

لكنها أصرت وفتحت حقيبتها لتخرج منها قفاز جلدي ممزق وهي تردف :

- هذا القفاز هو الدليل علي صدق ما أقول .. ارتداه عصام ليخفي بها البصمات وقد تمزق تماما من أثر شجاره مع طارق وستجد أيضا في يده أثرا للجرح الذي تخلف عن ذلك .

أومئ حمدي برأسه :

- أصدقك فهكذا يكون السيناريو منطقيًا ومكتملا .. وهذا يفسر أيضا قطعة الجلد السوداء التي عثرنا عليها بجوار القتيل .

التفتت شيما إلى عمر وعيناها ممتلئة بالعبرات قائلة :

- سامحني يا عمر .. وصدقني لقد أحببتك بالفعل و تمنيت من كل قلبي أن أكون زوجة لك .. لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه .

فقد كان قدري أن يظهر هذا الشيطان في حياتي ليدمرها .

نظر حسام وخالد إلى حمدي في ترقب ..وقد ظل صامتا لبرهة قبل أن ينظر إليهما قائلا بمضض :

- ماذا تنتظران ؟ أمامكما ثلاثة أشقاء ..أحداهن متهمة بسرقة وثائق سرية وإفشاء معلومات هامة .. والثانية متهمة بارتكاب جريمة قتل .. والثالث بالتستر علي الجاني وتضليل

العدالة .

تحفظوا عليهم وحولوهم إلي النيابة لاتخاذ الإجراءات القانونية..
وانتظر حتى غادر الجميع المكتب ليضع توقيعته علي أوراق
الملف المضوع فوق مكتبه وهو يغمغم قائلاً لنفسه :
- لقد تسبب هذا الشخص في تدمير أسرة بأكملها .. وكان
يستحق الموت بالفعل جزاء علي كل ما كان يحمله من شرور..
لكننا ملزمين في النهاية بتطبيق القانون .

وأغلق الملف وهو يستعد لإطفاء النور ومغادرة حجراته .

تمت .

١٥ نوفمبر / ٢٠١٦ في تمام الثامنة مساء.

#معرض_القاهرة_الدولي_للكتاب_٢٠١٧

#دار_الحلم_للنشر

#لأن_في_القراءة_حياة